٢٨٤٠

١٠٥

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

٤٧٦٩

Süleymaniye Ü[illegible] i
[illegible] Fatih
V[illegible]
Eski kay[illegible] 3469

سأل الشيخ محمد بن أبي الطيب الشافعي قدس سره العزيز

ما يقول السادة العلماء أئمة الدين نفع الله بهم المسلمين في حق الشيخ محيي الدين ابن العربي في نسبته إلى الكتب المنسوبة إليه كالفصوص والفتوحات المكية

والفصوص ومع العلم بالنجوم ومطالع أنوار الأسرار والعلوم وما حكم أخذ ومن المعتقدات فيها وقراءتها والعمل بمقتضاها دون النظر فيها أفتونا

مأجورين أثابكم الجنة

الجواب ——— للشيخ مجد الدين الفيروزابادي غفر الله له ولوالديه محمد بن يعقوب

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الذي اعتقده وأدين الله به أن الشيخ محيي الدين ابن العربي شيخ مشايخ الطريقة علماً وحالاً وإمام أهل

الطريقة علماً وعملاً ومربي أرباب الحقيقة ذوقاً وفهماً وأما كتبه المنسوبة إليه المعدودة فيجوز قراءتها وإقراؤها

من أهلها لا لغيرها بشرطها وآدابها والتأمل فيها والعمل بمقتضاها مع سلامة الاعتقاد فأرجو أن يكون

ذلك مما يورث حل المشكلات وفك المعضلات وكيف لا يكون ذلك وهو الذي فسر القرآن العظيم من نيف وستين

مجلداً حتى بلغ قوله جل وعلا وعلمناه من لدنا علماً ثم استأثر الله تعالى بقبض روحه عنده بعد الكلمة الشريفة

وهذا أقوى حجة وبرهان وأتم دليل وأوضح حجة

وما علي إذا ما قلت معتقدي | دع الجهول يظن العدل عدواناً
والله والله العظيم ومن | أقامه حجة للدين برهاناً
كل الذي قلت بعض من مناقبه | ما زدت إلا لعلي زدت نقصاناً

خطه بالقلم في هذا الخم

شرف بمصاحبته ... ابن
الشريف ... عفا الله عنه
إسماعيل بن ...
واحسن ... الداري
... أماني

نقل عن علي القاري الشرح على الامالي

والولي هو العارف بالله حسب ما يمكن من معرفة الذات والصفات

المواظب على الطاعات المجتنب عن السيئات المعرض عن الانهماك

في اللذات والشهوات المدبر عن الدنيا المقبل على العقبى

المديم على ذكر المولى

شرف باستملاكه لعد
عفي

ديوان العارف بالله سيدي
عمر ابن الفارض

ديوان سيدي عمر رضي الله عنه

تكلفو الكتاب خمسة وعشرين

نصف فضه

طالع في هذا الكتاب المبارك
الفقير الحقير حسن ابن محمد المقر
غفر الله لهم ولمن دعا لهم بالمغفرة

هذا ملك الفقير الحقير عبد المنعم
نجل الخواجه نور الدين غفر لهما بمنه امين

طالع في هذا الديوان ...
...

غفر الله له ولوالديه
ولمن دعا له بالمغفرة
... الحمد لله
رب العالمين

K.3864

٤٧٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اختص حبيبه الأسنى بمقام قاب قوسين أو أدنى،
وقرن اسمه الشريف بأعظم أسمائه الحسنى، وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له ولي عباده وحبيب عباده، وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله صلى الله عليه وعلى آله
الشرفا وأصحابه الخلفا وعلى إخوانه من الأنبيا ومن اتبعه
من الأوليا، صلاة تنشر نفحاتها على أرواحهم الطاهرة وتسبغ
نعماها عليهم باطنة وظاهرة وتسلم تسليما تحمله الملائكة
وتبلغه إلى روضاتهم الطيبة المباركة، قال
الفقير المعترف بذنبه المغترف من بحر عطاء ربه علي سبط الشيخ
شرف الدين بن الفارض الراجي كرم ربه الفائض عفى الله
عن خطيه وعمده وتداركه برحمة من عنده نظرت في نسخ من
ديوان شيخنا قدس الله سره وشرح صدره بالنظر إليه

وسره، فرأيت النساخ قد جهلوا بعض كلامه وما عرفوه،
واشتبه عليهم بشيء من جناسه فحرفوه، وأخرجوه بذلك عن
أصله ولم يردوه إلى أهله، فاستخرت الله تعالى واستعنت
به في تحرير هذه النسخة المباركة، وسلكت بكلامه فيها
مسالكه، معتمدا في ذلك على نسخة من عندي من أثره محررة
مطهرة من التحريف والتصحيف تلقيتها من والدي سيدي
الشيخ كمال الدين محمد جمع الله بينهما عنده في مقعد صدق
وحبذا ذلك المقعد، وقرأت عليه ما فيها قراءة تصحيح وحفظ
وسمعته يردده بأعذب صوت، وأخبرني أنه سمعه كذلك على
الشيخ والده لم يفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها في
حال التجريد بالحجاز بأودية مكة وجبالها وكان أهل مكة يعلمونها
أولادهم في المكاتب وينشدونها في الأسحار على المواذن
ولم ترد في نسخة من ديوانه لأنه كان نظمها بالحجاز والديوان

بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد وقال ولده رحمه
الله تعالى ولي أنا أطلبها من سنين فلم أجدها عند أحد من أصحاب
الشيخ ولم أذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها وهو هذا
أبرق بدا من جانب الغور لامع   أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع
وعهد إلي ولده رحمه الله تعالى أن أجتهد في طلبها وأن أجمع
شملها بأخواتها في ديوان أدلها فاجتهدت في ذلك كل
الاجتهاد فلم أرها في إنشاء ولا سمعتها في إنشاد ولي أتطلبها
من أربعين سنة وقد استنشيت في التذييل سنة حسنة ٥
وطرقت بخبر أبيات قصائده والتمست منها الحسنى من حسن
مقاصده والمسؤول من فتوة من وقف على هذا التذييل أن
يسبل عليه ذيل ستره الجميل فمن أين لي بمثل ذلك النظم
البديع وهل يبلغ الضالع شأو الضليع فنسأل الله المسامحة
وأن يرشدنا في محبته إلى الأنفاس الصالحة وبحمد الله

ما خرج التذييل على هذا البيت عن سر أهل هذا البيت المصون
وأنشدوا عند سماعه يا ليت قومي يعلمون وقد أثبت قصيدته
في هذه النسخة بعد قصائده المطولة وجعلتها معهم آخرة
وإن كانت في السبق أوله لتكون لأخواتها ختاما وعلى قلب
سامعها بردا وسلاما ثم بعد ذلك وجدت القصيدة المذكورة
التي كانت من الديوان منفردة الصورة وذكرت سبب رجوعها
وإشراق نورها بعد عزولها عن ربوعها وأثبتها بعد ذكر السبب
في آخر هذا الديوان المنتخب وأخبرني ولده رحمه الله تعالى
أنه قابل نسخته المشار إليها على نسخة كانت عنده بخط الشيخ
رضي الله عنه وأن ابن شيخ الشيوخ استعارها منه وحلف له أنه
يعيدها إليه وسافر ولم يردها بعد ذلك عليه وأخبرني
الشيخ أبو القسم المنفلوطي عندما حضر من منفلوط إلى
القاهرة في بعض سني عشر وثلاثين وسبعمائة أن النسخة المذكورة

معه إلى الآن موجودة بالقاهرة وأنها اتصلت إليه من أسلافه
من الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور ووعدني أنه يحضرها إلي
وسافر ولم يحضرها وبلغني أن المذكور شيخ زاوية بالبلدة المذكورة
وله فيها صورة مشهورة وقد صادف هذه النسخة لهما وارثة
ولصحتهما وارثه والله الموفق للسداد والهادي إلى الرشاد
وأودعت في صدرها أسرارا من كراماته المشهورة وحسن شكله
الذي خلقه الله على أجمل صورة ومن فهم معاني كلامه دلته
معرفته على مقامه ومن اختصه الله بمحبته وأنسه يعرفه
المحب من جنسه وقد جعل الله المحبين خزائن أسراره المصونة
ومعادن حبهم ويحبونه فمن ذلك ما أخبرني به سيدي ولده
المشار إليه رحمة الله عليه قال كان الشيخ رضي الله عنه معتدل
القامة وجهه جميل حسن مشرب بحمرة ظاهرة وإذا سمع
تواجد وغلب عليه الحال يزداد وجهه جمالا ونورا ويتحدر

العرق

العرق في سائر جسده حتى يسيل تحت قدميه على الأرض ولم أر
في العرب ولا في العجم مثل حسن شكله وأنا أشبه الناس به في الصورة
وكان عليه نور وخفر وجلالة وهيبة ووقار وكان إذا حضر
في مجلس يظهر على أهل ذلك المجلس سكون وسكينة ورأيت جماعة
من مشايخ الفقهاء والفقراء والقضاة وأكابر الدولة من الأمراء
والوزراء ورؤساء الناس يحضرون مجلسه وهم في غاية ما يكون
من الأدب معه والاتضاع له وإذا خاطبوه كأنهم يخاطبون
ملكا عظيما وإذا مشى في المدينة يزدحم الناس عليه يلتمسون
منه البركة والدعاء ويقصدون تقبيل يديه فلا يمكن أحدا من ذلك
بل يصافحه وكانت ثيابه طيبة ورائحته حسنة وكان ينفق
على من يرد عليه نفقة متسعة ويعطي من يديه عطاء جزيلا
ولم يكن يتسبب في تحصيل شيء من الدنيا ولا يقبل من أحد
شيئا وبعث إليه السلطان الملك الكامل تغمده الله برحمته

ألف دينار فردها عليه لئلا يشغله الميل إلى الدنيا وتعاطي أسبابها
عن الله تعالى وسأذكر سبب ذلك في موضعه وسأله أن يحجر له
ضريحا عند قبر أمه في قبة الإمام الشافعي رضي الله عنه فلم يأذن
له بذلك ثم استأذنه أن يحجر له مكانا يكون مزارا يعرف به فلم يفعل له
بذلك وسأذكر ذلك في موضعه وقال ولده رحمه الله تعالى سمعت
الشيخ رضي الله عنه يقول كنت في أول تجريدي أستأذن والدي
وأطلع إلى وادي المستضعفين بالجبل الثاني من المقطم وآوي
فيه وأقيم في هذه السياحة ليلا ونهارا ثم أعود إلى والدي
لأجل بره ومراعاته وكان والدي يومئذ خليفة الحكم العزيز
الحنفي بالقاهرة ومصر المحروستين وكان من أكابر أهل العلم والعمل
فيجد سرورا برجوعي إليه ويلزمني بالجلوس معه في مجالس الحكم
ومدارس العلم ثم أشتاق إلى التجريد وأستأذنه وأعود إلى السياحة
وما برحت أفعل ذلك مرة بعد مرة إلى أن سئل والدي أن يكون

قاضي القضاة فامتنع ونزل عن الحكم واعتزل الناس وانقطع إلى
الله تعالى في جامع الأزهر إلى أن توفي رحمه الله تعالى فعاودت
التجريد والسياحة وسلوك طريق الحقيقة فلم يفتح علي بشيء فحضرت
من السياحة يوما إلى المدينة ودخلت المدرسة السيوفية فوجدت
شيخا بقالا على باب السيوفية يتوضأ وضوءا غير مرتب غسل يديه
ثم غسل رجليه ثم مسح برأسه ثم غسل وجهه فقلت له يا شيخ
أنت في هذا السن في دار الإسلام بين فقهاء المسلمين وأنت
تتوضأ وضوءا خارجا عن الترتيب الشرعي فنظر إلي وقال يا عمر
أنت ما يفتح عليك في مصر وإنما يفتح عليك بالحجاز في مكة شرفها
الله تعالى فاقصدها فقد آن لك وقت الفتح فعلمت أن الرجل
من الأولياء وأنه يستتر بالمعيشة وإظهار الجهل بترتيب الوضوء
فجلست بين يديه وقلت يا سيدي وأين أنا وأين مكة ولا أجد راكبا
ولا رفقة في غير أشهر الحج فنظر إلي وأشار وقال هذه مكة

أمامك فنظرت أمامك بعد فرأيت مكة شرفها الله تعالى فتركته
وطلبتها فلم تبرح إلى أن دخلتها وجاءني الفتح حين دخلتها وترادف
ولم ينقطع قلت وإلى هذا الفتح أشار رضي الله عنه في القصيدة الدالية

أمامي

بقوله

يا سميري روح بمكة روحي ۞ شاديا إن رغبت في إسعادي
كان فيها أنسي ومعراج قدسي ۞ ومقامي المقام والفتح بادي

قال الشيخ رضي الله عنه ثم شرعت في السياحة في أوديتها
وجبالها وكنت أستأنس فيها بالوحش ليلا ونهارا قلت
وإلى هذا أشار الشيخ رضي الله عنه بقوله في القصيدة التائية

وجنبني حبيك وصل معاشري ۞ وحببني ما عشت قطع عشيرتي
وأبعدني عن أربعي بعد أربع ۞ شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد أوطاني سكون إلى الفلا ۞ وبالوحش أنسي إذ من الإنس وحشتي

وقال رضي الله عنه وأقمت بوادي بينه وبين مكة عشرة أيام

للراكب المجد وكنت آتي منه كل يوم وليلة أصلي في الحرم الشريف
الصلوات الخمس ومعي سبع عظيم الخلقة يصحبني في ذهابي وإيابي
ويبرك لي كما يبرك الجمل ويقول بلسان طلق يا سيدي اركب فما ركبته
قط وتحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين بالحرم الشريف
في تجهيز مركوب يكون عندي في البرية فظهر لهم السبع عند باب
الحرم الشريف فرأوه وسمعوا قوله اركب فاستغفروا الله وكشفوا
رؤوسهم واعتذروا إلي ثم بعد خمس عشرة سنة سمعت الشيخ البقال
ينادي يا عمر تعال إلينا إلى القاهرة واحضر وفاتي وجهزني
مع الجماعة وصل علي فأتيته مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت
عليه وسلم علي وودعني وناولني دنانير ذهبا وقال جهزني بهذه
وافعل كذا وكذا وأعط حملة نعشي إلى القرافة كل واحد دينارا واتركني
على الأرض في هذه البقعة وأشار بيده إليها فلم تزل بين عيني أنظر
إليها وهي بالقرافة تحت المسجد المعروف بالعارض عند مجرى

السيل بالعروب من مراكع موسى بسفح الجبل المقطم قال وانظر قدوم
رجل يهبط إليك من الجبل فصل أنت وهو علي وانظر ما يفعل
الله في أمري قال رضي الله عنه وتوفي رحمة الله عليه فجهزته
كما أشار وطرحته في البقعة المباركة كما أمرني فهبط إلي رجل
من الجبل كما يهبط الطاير المسرع لم أره يمشي على رجليه فعرفته
بشخصه كنت أراه يصفع قفاه في الأسواق فقال يا عمر تقدم
فصل بنا على الشيخ فتقدمت وصليت إماما ورأيت طيورا خضرا
وبيضا بين السما والأرض يصلون معنا ورأيت طايرا منهم أخضر
عظيم الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع إليهم وطاروا
جميعا ولهم صيحة بالتسبيح إلى أن غابوا عنا فسألته عن ذلك
فقال يا عمر أما سمعت أن أرواح الشهدا في أجواف طيور خضر
تسرح بهم في الجنة حيث شاءت هم شهدا السيوف وأما شهدا
المحبة فكل أجسادهم وأرواحهم في أجواف طيور خضر وهذا

الرجل

الرجل منهم يا عمر وأنا كنت منهم وإنما وقعت مني هفوة فطردت
عنهم فأنا أصفع قفاي في الأسواق ندما وتأديبا على تلك الهفوة
قال رضي الله عنه ثم ارتفع الرجل إلى الجبل كالطاير إلى أن غاب
عني قال لي والدي يا محمد إنما حكيت لك هذه الحكاية لأرغبك
في سلوك طريقتنا ولا تذكره لأحد في حياتي فلم أذكره لأحد
حتى مات رضي الله عنه حسب وصيته بالقرافة وضريحه
بها مشهور وفي ذلك قال بعض الفضلا يرثيه

م وهو أبو الحسن

لم يبق صيب مزنة إلا وقد * وجبت عليه زيارة ابن الفارض
لا غرو أن يسقى ثراه وقبره * باق ليوم العرض تحت العارض

م وقلت أنا

جر بالقرافة تحت ذيل العارض * وقل السلام عليك يا ابن الفارض
أبرزت في نظم السلوك عجايبا * وكشفت عن سر مصون غامض

ومنها

وشربت من كأس المحبة والولى ، فرويت من بحر محيط فائض
وقال ولده رحمه الله تعالى رأيت الشيخ نائما مستلقيا
على ظهره وهو يقول صدقت يا رسول الله صدقت يا رسول الله
رافعا صوته مشيرا بإصبعيه اليمنى واليسرى واستيقظ من
منامه وهو يقول ذلك ويشير بإصبعيه كما كان يفعل وهو
نائم فأخبرته بما رأيته وسمعته منه وسألته عن سبب ذلك
فقال يا بني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
وقال لي يا عمر لمن تنتسب فقلت يا رسول الله إلى بني سعد قبيلة
حليمة السعدية مرضعتك يا رسول الله فقال لا بل أنت مني
ونسبك متصل بي فقلت صدقت يا رسول الله إني أحفظ
نسبي وجدي إلى بني سعد فقال ما ذا الهاصوته بل أنت   عن ابي ح
مني ونسبك متصل بي فقلت صدقت يا رسول الله مكررا لذلك

مشيرا بإصبعي كما رأيت وسمعت قلت رأيت ولده المشار إليه واقفا
وأصابع يديه مبسوطة على ركبتيه مثل وقوفي هذا وقال هذا
من علامات الشرف وهذه النسبة الشريفة إما أن تكون نسبة الأهلية
أو نسبة المحبة والنسبة التي هي عند أهل المحبة أشرف من نسبة الأبوة
وهي النسبة التي جعلت بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب
الرومي من أهل البيت وأبعد عنها أبو طالب ولم يتشرف بها ولم تنفعه
نسبة العمومة التي هي أقرب الأنساب الأهلية لما حجبته المشيئة
الإلهية عن الهداية الربانية ولذلك تبرأ إبراهيم الخليل من أبيه
لما تبين له أنه عدو لله وقيل لنوح عليه السلام إنه ليس من أهلك
وإلى هذا النسب الشريف أشار شيخنا رضي الله عنه في القصيدة
البائية حيث قال

نسب أقرب في شرع الهوى ه بيننا من نسب من أبوي ه

قلت ورأيت في المنام كأني في الحضرة الشريفة المحمدية

وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة كثيرة من
الأنبيا والأوليا وكان الشريف شمس الدين محمد نقيب الأشراف
ابن السيد الشريف شمس الدين محمد الأزهري قاضي العساكر المنصورة
قدس الله روحه مع الجماعة في الحضرة الشريفة ولم أعرف واحدا منهم
بصورته سواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإثبات نسبة الشيخ
صبيح الحبشي اليه صلى الله عليه وسلم ورأيت رجلا معه المكتوب
الذي يشهد فيه بالنسبة وهو يدور على الجماعة الحاضرين يأخذ
خطوطهم فيه فلما وصل الي ناولني المكتوب وقال لي اكتب فقلت له
انا ما رأيت الشيخ صبيح ولا عاصرته ولا أعرف نسبته وإنما
رأيت أولاده وهم أصحابي فصرخ علي صرخة عظيمة ووجدت
لها رعبا عظيما وقال لي اكتب كما أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن تكتب فقلت وكيف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نكتب
فقال اكتب إن النبي صلى الله عليه وسلم متصل النسب بالشيخ صبيح

فكتبت كما أمر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب وقال
ولده رحمه الله تعالى سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي يا عمر ما سميت قصيدتك
قلت سميتها يا رسول الله لوائح الجنان وروائح الجنان فقال لا
بل سمها نظم السلوك فسميتها بذلك وقال ولده
رحمه الله تعالى حضر في مجلس الشيخ رضي الله عنه رجل وسماه
فأنسيت اسمه وكان من أكابر علماء زمانه وأساتذته في شرح القصيدة
نظم السلوك فقال له كم تشرحها في مجلد فقال في مجلدين فتبسم الشيخ
رضي الله عنه وقال لو شئت لأشرحن كل بيت منها في مجلدين
قلت سمعت الشيخ شمس الدين الأيكي شيخ الشيوخ
بخانقاه سعد السعدا يقول لسيدي الشيخ كمال الدين محمد ولد الشيخ
رضي الله عنه وقد حضر إلى زيارته ومعه الشيخ نور الدين القشتراني
وجماعة من أكابر الصوفية وكان ذلك في أخر الدولة المنصورية قلاوون

نفعنا الله برحمته يا سيدي الحمد لله الذي عشت ورأيتك وكأني
اليوم رأيت سيدي الشيخ شرف الدين والدك وأنا على مذهب
شيخنا صدر الدين والاشتغال بقصيدة نظم السلوك وذكر
منها أبياتًا من جملتها هذا البيت ع
ولولا حجاب الكون قلت وإنما ه قيامي بأحكام المظاهر مسكني
وشرع يتكلم على معاني الأبيات ويقول كان شيخنا يحضر في مجلسه
جماعة من العلماء وطلبة العلم ويتكلم في فنون من العلوم ويختم كلامه
بذكر بيت من القصيدة نظم السلوك ويتكلم عليه بالعجمي كلامًا غريبًا
لدنيًا لا يفهمه إلا صاحب ذوق وشوق وكان في ثاني يوم
يقول ظهر لي في شرح البيت الذي تكلمنا عليه بالأمس معنى آخر
ويتكلم بأعجب مما تكلم به بالأمس وكان يقول ينبغي للصوفي أن يحفظ
هذه القصيدة ويشرحها على من يفهمها قال الشيخ
شمس الدين الايكي رحمه الله تعالى وكان الشيخ سعيد الفرغاني قد أقبل

بهمته على فهم ما ذكره الشيخ صدر الدين من شرح القصيدة وتعلقه
عنده بالعجمي ثم بعد ذلك عربه وعمل شرحه المشهور في مجلدين
وهو من نفس شيخنا صدر الدين رحمه الله تعالى قلت وما برحت
أطلب الشرح المذكور إلى أن رأيت الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ
بالخانقاه الصلاحية عند الشيخ عمر السعودي في الطبقة التي
على باب زاويته بالقرافة وأخبرني أن الشرح عنده فاستعرته
منه وهو عندي ولقد أجاد فيه رحمه الله وفتح بابًا في شرح
القصيدة لم يفتحه غيره قبله قلت وأخبرني
القاضي جمال الدين عبد الله بن سيدنا ومولانا الشيخ جلال الدين
محمد القزويني قاضي القضاة بالشام المحروس ثم بالديار المصرية
أن والده حرسه الله تعالى وحفظ صفاته وجلا له شرح القصيدة
في عدة مجلدات وقال ولده رحمه الله تعالى كان
الشيخ رضي الله عنه في غالب أوقاته لا يزال داهشًا وبصره شاخصًا

لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة يكون
قاعدا وتارة مستلقيا على ظهره مسجى كما يسجى الميت ويمر عليه
عشرة أيام متواصلة وأقل من ذلك وأكثر وهو على
هذه الصفة ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك

فهو كما قيل

ترى المحبين صرعى في ديارهم ٭ كفتية الكهف لا يدرون ما لبثوا
والله لو حلف العشاق أنهم ٭ صرعى من الحب أو موتى لما حنثوا

ثم يستفيق وينبعث من هذه الغيبة ويكون أول كلامه
أنه يملي في القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليه **قلت**
طالعت في مجموع بخط رجل فرأيت من جملته القصيدة التائية
المعروفة بنظم السلوك ورأيت قبلها ترجمة هذه صورتها
قال الشيخ المحقق شرف الدين عمر بن الفارض
نور الله مضجعه هذه القصيدة الغرا والفريدة الزهرا

التي لم ينسج على منوالها ولم يسمح خاطر بمثالها وتكاد تخرج عن
طوق وسع البشر ألفاظا ومعاني وكان سماها أولا أنفاس الجنان
ونفائس الجنان ثم سماها لوائح الجنان وروائح الجنان
ثم رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له سمها نظم
السلوك فسماها نظم السلوك وحكى جماعة يوثق بهم
ممن صحبوه وباطنوه أنه لم يكن نظمها على حد نظم الشعراء
أشعارهم بل كان يحصل له جذبات يغيب فيها عن حواسه الأيام
نحو الأسبوع والعشرة أيام فإذا أفاق أملى ما فتح الله به عليه
منها من الثلاثين والأربعين والخمسين بيتا ثم يدع حتى يعاوده
الحال ومن تأملها حق التأمل علم أن لها نبأ عظيم صانها الله
من غير أهلها ثم كتب القصيدة من بعد هذه الترجمة ويحكى
أنه لما فوض أمر الوزارة إلى القاضي تقي الدين عبد الرحمن بن بنت
الأعز قدس الله روحه ونور ضريحه وذلك في أيام السلطان

الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي جعله الله من الشهدا
ورقاه في الجنة إلى منازل السعدا وقع في حق الشيخ شمس الدين الأيكي
في مجلس حفل في الخانقاه الصلاحية وقال له أنت تأمر الصوفية
بالاشتغال بنظم السلوك قصيدة ابن الفارض وهو يميل فيها إلى
الحلول وأهانه بالكلام مدعى عليه وقال مثّل الله بك كما مثّلت بي
فعزل عقيب ذلك من الوزارة في أواخر الدولة المنصورية بسؤاله
ثم عزل من القضا في الدولة الأشرفية وصودر ومثّل به وحبس
مدة ونسب إلى سو الاعتقاد وإلى أنه وقع في كلام يفسّق به وإلى
وشهد عليه بالزور في ذلك من لا خلاق لهم له وكان ذلك لأجل
غرض عرض للصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس وقيل في ذلك

وحاشاه من قول عليه مزور ٭ وما علمت سوا عليه الملائك
لين أثبت العليا عنه عنا لها ٭ فتدبيره أنفت عليه الملائك

وكان ذلك القصاص عن وقوعه في حق الخواص وكان رسلني

في الباطن إلى من يسعى في خلاصه من الأمرا ومشايخ الفقرا وكان
إذا اشتد عليه الخناق يقول اشتدي أزمة تنفرجي ويكرر ذلك
ذلك مرارا فلما منّ الله عليه بالخلاص من هذه النكبة وتفرج
هذه الكربة حضرت عنده أنا والشيخ سعد الدين الحارثي
الحنبلي المحدث وكان من أعز أصحابه وسمعته يستغفر الله ويحمده
ويشكره على حسن العاقبة والسلامة فعرضت له بذكر واقعته
مع الشيخ شمس الدين الأيكي ووقوعه في حقه وحق شيخنا وأنه نسبهما
إلى الحلول وهما بريان منه وقلت له كيف يتصور أن الشيخ يميل
في قصيدته نظم السلوك إلى الحلول وقد نزه عقيدته بقوله
فيما هذه الأبيات ـــ ه ه

وكيف وباسم الحق ظل تحققي ٭ تكون أراجيف الضلال مخيفتي
وها دحية وافى الأمين نبينا ٭ بصورته في بدء وحي النبوة
أدحية قل لي كان جبريل إذ بدى ٭ لمهدي الهدى في صورة بشرية

وفي علمه عن حاضريه مزية ۞ بماهية المرئي من غير مرية
يرى ملكا يوحي إليه وغيره ۞ يرى رجلا يدعى لديه بصحبة
ولي من أتم الرؤيتين إشارة ۞ تنزه عن رأي الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر ۞ ولم أعد عن حكمي كتاب وسنة

فقال أنا أحب الناس في نظم الشيخ وحفظت ديوانه وانتفعت بحفظه وهذه الأبيات ما كأني قط سمعتها إلا في هذه الساعة وقد زال من ذهني الآن ما كنت أعتقده من ميل الشيخ في قصيدته إلى الحلول وأنا أستغفر الله مما جرى مني من الكلام في حقه فقلت له في حق الشيخ شمس الدين الأيكي فقال نعم وما برحت في قلق من دعائه إلى أن حلت بي هذه المحنة فالله يغفر لي وله وأنا تائب إلى الله تعالى من الوقوع في حق أهل هذه الطريق فمنهم أصبت وبالتوسل إلى الله ببركاتهم سلمت ثم حج بعد ذلك وامتدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة وأنشدها عند

الروضة

الروضة الشريفة وهو مكشوف الرأس وبكى هو والناس معه بكاء شديدا ودعوا على أعدائه وقرأ خادم الملك السعيد وكان حسن الصوت عشرا وهو قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا فاستبشر بذلك هو والناس وعلموا أن الله قد تقبل دعاهم ولما حضر من الحجاز الشريف وجد أعداءه الذين سلقوه بالألسنة هلك منهم من هلك عن بينة ثم فوض إليه القضاء وما برح متوليه إلى أن قضى فرحمه الله رحمة واسعة وجعل في روضات الجنان مضاجعه ورأيته بعد موته في المنام ووجهه كالقمر وعليه نور يتلألأ وعليه ثياب دنسة وسألته عن سبب ذلك فقال هذا نور العلم وهذه ثياب الحكم ثم رأيته بعد ذلك في المنام وهو يخطب على منبر الخطابة

وخفر صح

في جامع الأزهر ومما حفظت من كلامه وسعود شعارنا الي
كان عليه وقال لي ولده رحمه الله تعالى يقول حصلت لي هفوة
فوجدت مؤاخذة شديدة بسببها واغبرت باطنا وظاهرا حتى
كادت روحي تخرج من جسدي فخرجت هائما كالهارب من ذنب
عظيم فعله وهو مطلوب به فطلعت الجبل المقطم وقصدت مواطن
سياحتي وانا ابكي واستغيث واستغفر فلم ينفرج ما بي فنزلت الى
القرافة ومرغت وجهي في التراب بين القبور فلم ينفرج ما بي
فقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمرو بن العاص ووقفت
في صحن الجامع خائفا مذعورا وجددت البكا والتضرع والاستغفار
فلم ينفرج ما بي فغلب علي حال مزعج لم اجد مثله قط قبل ذلك
فصرخت وقلت

من ذا الذي ما ساء قط ... ومن له الحسنى فقط

فسمعت قائلا يقول بين السما والارض اسمع صوته ولا ارى شخصه

محمد الهادي الذي ... عليه جبريل هبط

وقال لي ولده رحمه الله تعالى رأيت الشيخ رضي الله عنه لصفق ورقص
زمانا طويلا وتواجد وجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير حتى سالت
تحت قدميه وخر الى الارض واضطرب اضطرابا عظيما شديدا ولم
يكن عنده غيري ثم سكن حاله وسجد لله تعالى وسألته عن سبب ذلك
فقال يا ولدي فتح الله علي بمعنى في بيت لم يفتح علي بمثله وهو

وعلي نعت واصفيه بوصفه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وحكي رحمه الله تعالى قال كان الشيخ ماشيا في السوق بالقاهرة
المحروسة فمر جماعة من الحرسية يضربون بالناقوس ويغنون
بهذين البيتين

مولاي سهرنا نبتغي منك الوصال ... مولاي فلم تسمح فنمنا بالخيال
مولاي فلم يطرق فلا شك بان ... ما حتى اذن عندك مولاي بال

قال فلما سمعهم الشيخ رضي الله عنه صرخ صرخة عظيمة

ورقص رقصاً كثيراً في وسط السوق ورقص معه ناس كثير من
المارين في الطريق حتى صارت حركة عظيمة وسماعاً عظيماً وتواجد
الناس إلى أن سقط الدراهم إلى الأرض والحراس يكررون ذلك وخلع
الشيخ كلما كان عليه ورمى به إليهم وخلع الناس معه ثيابهم وحمل
بين الناس إلى الجامع الأزهر وهو عريان مكشوف الرأس ولم
يبق عليه سوى لباسه وأقام في هذه السكرة أياماً ملقى على
ظهره مسجى كالميت فلما أفاق جاء الحراس إليه ومعهم ثيابه وقدموها
بين يديه فلم يأخذها وبذل الناس لهم فيها ثمناً كثيراً فمنهم من باع
ومنهم من امتنع من بيع نصيبه وأخذ عنده تبركاً به وحكى لي
ولده رحمه الله تعالى قال كان الشيخ رضي الله عنه ماشياً
في الشارع الأعظم بالقرب من مسجد ابن عثمان وكنت معه ونائحة
تنوح وتندب على ميتة في طبقة والنسا يجاوبنها وهي تقول
ستي متى جينا • أي والله متى حقا حقا •

فلما سمعها الشيخ صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه فلما أفاق
صار يقول ويرددها مراراً
نفسي متى من حقا • أي والله متى حقا حقا
وحكى لي ولده رحمه الله تعالى قال كان الشيخ رضي الله عنه
جالساً في جامع الأزهر على باب قاعة الخطابة وعنده جماعة
من الأمرا والفقرا وفيهم جماعة من المشايخ الأعاجم والمجاورين
بالجامع وغيرهم وكلما ذكروا حالاً من أحوال الدنيا مثل الطشتخاناه
والفراشخاناه وغير ذلك يقولون هذا من رسم العجم فبينما هم يتفاوضون
في ذلك ويتحفون رسم العجم رفعوا أصواتهم بالأذان جملة واحدة (في الهامش: والمؤذنون)
فقال الشيخ وهذا رسم العرب وصرخ وتواجد وصرخ كل من كان
حاضراً حتى كانت لهم في الجامع ضجة عظيمة وحكى لي ولده رحمه
الله تعالى قال كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب أهل العلم
ويحاضرهم في مجلس يختص بهم وكان يميل إلى فن الأدب فتذاكروا

في وقت أصعب القوافي فقال السلطان من أصعبها الباء الساكنة
فمن كان منكم يحفظ شيئاً منها فليذكره فتذاكروا ذلك فلم يتجاوز أحد
منهم عشرة أبيات فقال السلطان أنا أحفظ منها خمسين بيتاً وذكره
فاستحسن الجماعة منه ذلك فقال القاضي شرف الدين كاتب
سره أنا أحفظ منها مائة وخمسين بيتاً قصيدة واحدة فقال ه
السلطان يا شرف الدين جمعت في خزايني أكثر دواوين الشعراء ه
في الجاهلية والإسلام وأنا أحب هذه القافية فلم أجد فيها
أكثر من الذي ذكرته لكم فأنشدني هذه الأبيات التي ذكرتها
فأنشده قصيدة الشيخ وهي اليائية التي مطلعها ه
سائق الأظعان يطوي البيد طي ه منعماً عرج على كثبان طي
فقال يا شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم أسمع بمثلها وهذا
نفس محب فقال هذه نظم الشيخ شرف الدين بن الفارض فقال
وفي أي مكان مقامه فقال كان مجاوراً بمكة المشرفة وفي هذا

الزمان حضر إلى القاهرة وهو مقيم بقاعة الخطابة بجامع الأزهر
فقال خذ مني ألف دينار وتوجه إلى عنده وقل له ولدك محمد يسلم ه
عليك ويسألك أن تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين عليك فإذا
قبلها فاسأله الحضور إلى عندنا لنأخذ حظنا من بركته فقال مولانا
السلطان يعفيني من هذا فإني لا أستطيع أخاطبه فيه وإن خاطبته
لأجل مولانا السلطان فإنه لا يأخذ الذهب ولا يحضر ولا أقدر
بعد ذلك أدخل إليه حياء منه فقال لا بد من ذلك فأخذ الذهب
وتركه مع إنسان صحبته وقصد مكان الشيخ فوجده واقفاً على الباب
ينتظره فابتدأه بالكلام فقال يا شرف الدين ما لك ولذكري في
مجلس السلطان رد الذهب إليه ولا ترجع تجيء إلي سنة فرجع وقال
للسلطان وددت أني أفارق الدنيا ولا أفارق رؤية الشيخ سنة
فقال السلطان مثل هذا الشيخ يكون في زماني ولا أزوره ولا بد
من زيارته ورؤيته فنزل السلطان في الليل إلى المدرسة مستخفياً

هو وفخر الدين عثمان معه وبات في باب المهمندار الذي قبالة الجامع
الأزهر ودخل إلى الجامع بعد العشا ومعه جماعة من الأمرا الخواص
عنده ووقفوا على باب قاعة الخطابة التي بجوار المنبر فخرج الشيخ
من الباب الآخر الذي بظاهر الجامع ولم يجتمع به وسافر إلى ثغر
الإسكندرية وأقام بالمنار ثم رجع إلى الجامع الأزهر وبلغ السلطان
حضوره وأنه متوعك المزاج فأرسل إليه مع فخر الدين عثمان يستأذنه
أن يجهز له ضريحا عند قبر والدته بقبة الإمام الشافعي فلم يأذن
له بذلك ثم استأذنه أن يبني له تربة تكون مزارا مختصا يعرف به
فلم ينعم له بذلك ثم نصل من ذلك التوعك وعافاه الله تعالى ثلث حضر
عندي في مسجدي على نية الزيارة القاضي أمين الدين الوقافي وكان
له اعتقاد حسن في الشيخ تلقاه من والده فإنه كان من أعز أصحاب
الشيخ وحضر معه جماعة من الروسا منهم القاضي جمال الدين إبراهيم
ابن الاميوطي إمام السلطان وابن الشيخ بهاء الدين بن الشيخ جمال

الدين إبراهيم فحكى لنا أن والده حكى له عن جده أنه قال مشيت مع الشيخ
شرف الدين من الجامع الأزهر إلى باب زويلة وأخبرني أنه متوجه إلى
جامع مصر فسألته أن أرافقه فأجاب فطلبت مكاريا فقلت له كم لك
إلى جامع مصر فقال اركبوا معي على الفتوح فقلت له لا بد أن تقاولنا
فعز ذلك على الشيخ وقال له نعم نركب معك على الفتوح فركبنا معه فوجدنا
في الطريق فخر الدين عثمان الكاملي فترجل وترجل معه أصحابه وسلم على
الشيخ وأراد أن يقبل يده فرفع الشيخ يده ومسح بها على رأسه ووجهه
ودعى له وقال اركب بارك الله فيك وانصرف فتبعنا فارس من جهته
فأسند إلي وقال لي قل للشيخ هذه ماية دينار يقبلها من الأمير على
الفتوح فقلت ذلك للشيخ فقال نحن ركبنا مع المكاري على الفتوح وهذه
فتوحه أعطها له فرجع الفارس وقال ذلك للأمير فبعث إليه مثلها
فقلت له عنها فقال أعطها للمكاري فقلت هذه ماية ثانية فقال
عرفت هي فتوحه فلما وصلنا إلى الجامع ونزلنا عن الدواب اعتذر

الشيخ للمكاري ودعى له وحكى لي ولكن رحمه الله تعالى قال كان
للشيخ رضي الله عنه أربعينيات مواصلة ليلاً ونهاراً لا يأكل ولا
يشرب ولا ينام وفي بعض أيام الأربعينيات اشتهت نفسه عليه
هريسة وكان آخر أيام الأربعين فقال يا نفس ما تصبري بقية
هذا اليوم وتفطري على الهريسة فأبت وقالت لا بد من الهريسة
في هذا الوقت فاشتريت هريسة وجئت إلى عند قبة الشرابي ورفعت
أول لقمة إلى فمي فانشق جدار القبة وخرج منه شاب جميل الوجه
حسن الهيئة أبيض الثياب عطر الرائحة وقال تف عليك فقلت
إن أكلتها فرميت اللقمة من يدي قبل أن تصل إلى فمي وتركت
الهريسة وخرجت من الحرم للسياحة وأدبت نفسي بزيادة عشرة
أيام في المواصلة لتتمة خمسين يوماً وحكى لي رحمه الله تعالى
قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردي شيخ الصوفية
قدس الله روحه ونور ضريحه وكانت آخر حجة في سنة ثمان وعشرين

ولي

وستمائة وكانت الوقفة الجمعة وحج معه خلق كثير من أهل العراق
ورأى كثرة ازدحام الناس عليه في الطواف بالبيت والوقوف بعرفة
واقتداهم بأفعاله وأقواله وبلغه أن الشيخ بالحرم الشريف فاشتاق إلى
رؤيته وبكى وقال في سره يا ترى هل أنا عند الله كما يظن هؤلاء
القوم ويا ترى هل ذكرت في حضرة الحبيب في هذا اليوم فظهر
له الشيخ وقال له يا سهروردي ه ه ه
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ه ذكرت ثم على ما فيك من عوج
فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع كلما كان عليه وخلع المشايخ والفقراء
ما كان عليهم وطلب الشيخ فلم يجده فقال هذا إخبار من كان في
الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك اليوم في الحرم الشريف وتعانقا
وتحادثا سراً زماناً طويلاً واستأذن والدي أن يلبسني ويلبس
أخي عبد الرحمن خرقة الصوفية على طريقته فلم يأذن فقال هكذا
لبست هذه من طريقنا فلم يزل يعاوده إلى أن أذن له فلبست

معه منه أنا وأخي ولبس معنا بإذن والدي أيضاً شهاب الدين
أحمد الحنفي وأخوه شمس الدين فإنهما كانا عند والدي في منزلة الأولاد
ولبس معه في ذلك اليوم جماعة كثيرة بحضور الشيخ والدي
وحضور جماعة كثيرة من المشايخ مثل ابن العجيل اليمني وغيره
وحكى لي رحمه الله تعالى قال كان الشيخ رضي الله عنه يقيم شهر رمضان
في الحرم ولا يخرج إلى السياحة ويطوي ويحيي ليله قلت
وقد أشار إلى ذلك بقوله في القصيدة التائية هذا البيت
في هواكم رمضان عمره ۞ ينقضي ما بين إحياء وطي
قال رحمه الله تعالى فشد والدي في وسطه ميزراً
وكذلك فعل المجاورون من أول شهر رمضان وهم وقوف
في طلب ليلة القدر فتارة يطوفون وتارة يصلون
وأنا معهم فخرجت ليلة من الحرم في العشر الأواخر لأزيل
حقنة بظاهر الحرم فرأيت البيت والحرم ودور مكة وجبالها

ساجدين لله تعالى ورأيت أنواراً عظيمة بين السماء والأرض فوجدت
هيبة ورعبة شديدة وجئت إلى والدي مهرولاً فأخبرته بذلك
فصرخ وقال للمجاورين الواقفين في طلب ليلة القدر هذا ولدي
خرج يبول فرأى ليلة القدر فصرخ الناس معه إلى أن علا ضجيجهم
بالبكاء والدعاء والصلاة والطواف إلى الصباح وخرج والدي من أودية
مكة هائماً في السياحة ولم يدخل الحرم إلى يوم عيد الفطر وحكى
لي رحمه الله تعالى قال كان الشيخ يتردد إلى المسجد المعروف بالمشتهى
في أيام النيل ويحب مشاهدة البحر وقال من جملة أبيات
في آخر ديوانه
وطني مصر وفيها وطري ۞ ولعيني مشتهاها ها
فتوجه إليه يوماً فوجد قصاراً يقصر مقطعاً ويضرب به
على حجر وهو يقول
قطع قلبي هذا المقطع ۞ قال ما يصفو ولا ينقطع

فما زال يصرخ ويكرر هذا السجع كل يوم وساعة بعد ساعة
ويضطرب اضطرابا شديدا ويتقلب على الارض ثم يسكن اضطرابه
حتى يظن انه قد مات ثم يستفيق ويتحدث معنا بكلام لذيذ
ما سمعنا مثله قط ولا نخشى ان نعبر عنه ثم يضطرب في كلامه
ويستمع ويعود الى حال وجده ودخل علينا رجل من اصحابه فلما
راى الشيخ وشاهد حاله قال

اموت اذا ذكرتك ثم احيى ... فكم احيى عليك وكم اموت

فوثب الشيخ قائما واعتنقه وقال له اعد ما قلت فسكت الرجل
شفقة منه عليه وساله ان يرفق بنفسه وذكر شيا من حاله ه
عند غلبة الوجد عليه فقال

ان ختم الله بغفرانه ... فكل لاقيته سهل

ولم يزل على هذا الحال من حين سمع قول القصار الى ان توفي

سلام الله عليه من جعبر الى زيارة شيخنا رضي الله عنه قال
وذلك اني كنت في مسجدي فورد على باطني انقباض من اول
الليل الى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت منه عازما على
زيارة ضريح الشيخ فجزت تحت مسجد الشيخ برهان الدين ابراهيم ه
فوجدته يتكلم في ميعاده فطلعت اليه ودخلت المسجد فسمعته
يقول هذا البيت من نظم السلوك قصيدة شرف الدين ابن الفارض

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا ... ولم تفن ما لم تجتلى فيك صورتي

قال فلما راني قال لا اله الا الله كنت اتكلم في معنى كلام
الرجل فساقه الله الى سره ثم اقبل علي ومر بيده المباركة على وجهي
وصدري فشرح الله صدري وزال عني ما كنت اجده من
الانقباض واقمت زمانا اجد في باطني انشراحا وسرورا ه
وشرع يتكلم في معنى هذا البيت بكلام عجيب ثم اخبر
بعد هذا الميعاد ان سبب ذكر هذا البيت في اول الميعاد

أن الشيخ قال كنت في السياحة بجعبر أو قال بالفراة
وأنا أخاطب روحي وأناجيها بتلذذي بغناي في المحبة
فمر بي رجل كالبرق وهو يقول

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا ● ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

قال فعلمت أن هذا نفس محب إلى الرجل وتمسكت به
وقلت له من أين لك هذا النفس فقال هذا نفس أخي
الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض فقلت له وأين هذا الرجل
قال كنت أجد نفسه من جانب الحجاز والآن أجد نفسه
من جانب مصر وهو محتضر وقد أمرت بالتوجه إليه وأن
أحضر انتقاله إلى الله وأصلي عليه وأنا ذاهب إليه فلما التفت
الرجل إلى جانب مصر التفت معه فشممت رائحة الرجل فتبعت
أثر الرائحة إلى أن دخلت عليه في ذلك الوقت وهو محتضر فقلت
له السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة

الله وبركاته يا إبراهيم اجلس وابشر أنت من أولياء الله تعالى فقلت
يا سيدي هذه البشرى جاءتني من الله على لسانك وأريد أن أسمع
منك دليلا يطمئن به قلبي فإن اسمي إبراهيم ولي من سر إبراهيم مقام
هذا الاسم الإبراهيمي نصيب من قال أولم تؤمن قال بلى ولكن
ليطمئن قلبي فقال نعم سألت الله أن يحضر وفاتي وانتقالي جماعة
من الأولياء وقد أتاك أولهم فأنت منهم وسألت جماعة من الأولياء
عن مسألة فلم يجبني أحد منهم عنها فسألته عنها فقلت له يا سيدي
هل أحاط أحد بالله علما فنظر إلي نظر معظم لي وقال نعم إذا
حيطهم يحيطون يا إبراهيم وأنت منهم ثم رأيت الجنة وقد
تمثلت له فلما نظر إليها قال آه وصرخ صرخة عظيمة مادالها
صوته وبكى بكا شديدا وتغير لونه وقال

إن كان منزلتي في الحب عندكم ● ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنا ● واليوم أحسبها أضغاث أحلام

فقلت له يا سيدي هذا مقام كريم فقال يا إبراهيم رابعة العدوية
تقول وهي امرأة وعزتك ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا
في جنتك بل كرامة لوجهك الكريم ومحبة فيك وليس هذا المقام
الذي كنت أطلبه وقضيت نفسي في السلوك إليه ثم بعد ذلك
سكن قلقه وتبسم وسلم علي وودعني وقال احضر وفاتي وتجهيزي
مع الجماعة وصل علي معهم واجلس عند قبري ثلاثة أيام بلياليهن
ثم بعد ذلك توجه إلى بلادك ثم اشتغل عني بخاطبه ومناجاته فسمعت
قائلا يقول له أسمع صوته ولا أرى شخصه يا عمر ما تروم
فانفتحت عيناه وقال
أروم وقد طال المدى منك نظرة ه وكم من دماء دون مرماي طلت
ثم تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا فعلمت أنه
قد أعطي مرامه وكنا عنده جماعة كثيرة فيهم من أعرفه من الأوليا
ومنهم من لا أعرفه ومنهم الرجل الذي كان السبب لمعرفتي به وحضرت

غسله وجنازته ولم أر في عمري جنازة أعظم منها وازدحم الناس
على حمل نعشه ورأيت طيورا بيضا وخضرا ترفرف عليه وصلينا
عليه عند قبره ولم يتمم حفره إلى آخر النهار والناس مجتمعون
له وهم مختلفون في أمره فقال قوم هذا تأديب في حقه لأنه
كان يدعي في المحبة مقاما عظيما وقال قوم بل هذا أجر ما
يلقى الولي من أعراض الدنيا وكلهم محجوبون عن مشاهدة ه
مقامه إلا من شاء الله منهم وأنا أنظر ما فتح الله علي به من الكشف
إلى الروح المقدسة الشريفة المحمدية عليها أفضل الصلاة
والسلام وهي تصلي إماما وأرواح الأنبيا والملائكة والأوليا
من الإنس والجن يصلون عليه مع روح رسول الله صلى الله
عليه وسلم طائفة بعد طائفة وأنا أصلي مع كل طائفة إلى آخرهم
فتمم القبر ودفن وأقمت عنده ثلاثة أيام بلياليهن وأنا ه
أشاهد من حاله ما لا تحمل عقولكم شرحه ثم توجهت إلى جعبرة

وكانت هذه السفرة أول دخولي مصر ولسان الحال يقول
جزاك الله عن ذا السعي خيراً ٭ ولكن جئت في الزمن الأخيره
ثم جئت بعد ذلك إلى مصر وأقمت فيها زمانا وحكى لي ولده
الشيخ شهاب الدين أحمد جمع الله بينهما عنده في المقام الأحمد
قال زرت مع والدي رحمة الله عليه قبر الشيخ شرف الدين رضي
الله عنه ومعنا جماعة من الكبار فوجدنا عنده ترابا كثيرا
فصرخ الشيخ صرخة عظيمة ٥ ٥ ٥ ٥
مساكين أهل العشق حتى قبورهم ٭ عليها تراب الذل بين المقابر
وحمل الشيخ التراب في حجره وحملنا معه حتى نظفنا ما حول
القبر وتوفي رضي الله عنه بالقاهرة المحروسة بجامع الأزهر
بقاعة الخطابة وذلك في الثاني من جمادى الأولى سنة اثنين
وثلاثين وستمائة ودفن ودفن من الغد بالقرافة بسفح الجبل
المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالعارض

الذي هو أعلا الجبل المذكور وسمعت الشيخ زكي الدين عبد العظيم المحدث
يسأله عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة المحروسة آخر الرابع من ذي
القعدة سنة سبع وخمسمائة وكذلك سمعته يخبر القاضي شمس الدين
خلكان لما سأله عن مولده رضي الله عنه وهذا ما انتهى الكلام
إليه من هذه الترجمة وسكت عن ذكر أحوال الخارقة مهمته خوفا
من ردي الانتقاد أو سيء الاعتقاد وقد سميت هذه الترجمة عنوان
الديوان وجعلتها تبصرة للمحبين والإخوان وتذكرة بعدي
للأولاد بمآثر الآباء والأجداد وسألت الله أن يسلك بي وبهم
مسالكه وأن يجعلنا ذرية طيبة مباركة وأجزت الأولاد
أن يرووه عني بسنده كما أسندت بسماعه إلى الشيخ عن والده
وأشير على من طالعه وارتقى مطالعه أن يتمسك بنظم السلوك
ويتنسك بطريقها التي تشرفت بسلوكها زهاد الملوك
فنسأل الله تعالى أن يفتح لنا أبواب فهمها ويمنح قلوبنا علما من

علمها حتى يسرح تحت أستارها ويشرح ما خفي من أسرارها
ويسفر لثامها ويشرب مدامها فإن دنان قوافيها منثرة في
ختامها وحسان معانيها مقصورة في خيامها فلا يفهم رمزها
ويستخرج كنزها إلا من بلغ أشده في سيره وسلك طريق ناظمها
وسلا وترك طريق غيره وأبعد في سفره وقبض قبضة من أثره
واستطاع موسى قلبه المحمدي صبرا على متابعة خضره وأحاط
خبرا بسر محبته وخبره فما هدى إلى هذه الطريق إلا من أمده
الله بالتوفيق وأهله بين أهل السلوك لها وجعله فيها ملكا من
ملوكها فإنها سبيل من دعى إلى الله على بصيرة وأصحاب طرق
المحبة باتباعه منيرة فإن الله أرسله داعيا إلى الله بإذنه
وداعيا أهل المحبة بعينه وأذنه وجعله لأوليائه سراجا
منيرا وقد أوتي من تبعه في محبة الله تعالى خيرا كثيرا فما عرف
الله ورآه وسمعه إلا محمد رسول الله والذين معه وقد مدت

المحبة عليهم ظلالها وشربوا وابلها وطلها وكانوا أحق بها
وأهلها وحازوا متابعة صاحب المقام المحمود وحازوا
صحبته إلى الجنة تحت لواء الحمد المعقود وشربوا من الكوثر وهو
حوضه المورود وفازوا معه بالنظر إلى وجه حبيبهم وهذا
غاية المقصود من الحبيب المحمود وما نالوا هذا المقام إلا عظم
إلا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم صلى الله عليه وسلم وعلى آله
وأصحابه وعلى كل من أسلم وجهه لله معه وآمن به وأسلم
وعلى إخوانه من الأنبياء والملائكة كلما هب هواء ونسيم وكلما
تهلل وجه محب بمحبة الله وتبسم صلاة دائمة ما دامت
السموات تتلى بركاتها على أهل السنة والفرض وتجلى عليهم
بالطول والعرض إلى يوم البعث والعرض اللهم يا من له الأسماء
الحسنى التي هي أسماء وأحسن الأسماء يا من جعل كلمة المحبة كشجرة
طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء وغرس في قلوب المحبين

فرعها وأصلها وأنزل سكينتها عليهم وكانوا أحق بها وأهلها
وجعل نورها يتوقد من شجرة مباركة وهو النور الشريف
المحمدي الذي سجدت له في ظهر آدم الملائكة اللهم إنك أتيتنا
حرمته وجاهه وجعلت لنا عندك عهدا باتباعه في محبتك
وعبوديته وجاهه اللهم فكما جعلتنا من أمته أحينا
وأمتنا على سنته وعلى محبتك في ملته وابعثنا إليك تحت
لوائه المعقود إلى مقامه المحمود اللهم إنك قد أخرجتنا ذرية أخرجتنا
من الظهور قبل الظهور وأشهدتنا على أنفسنا فقلت ألست
بربكم فقلنا بلى فرددتنا بذلك نورا على نور اللهم فكما عهدت
إلينا بهذه الشهادة في القدم وجعلت لنا بها عندك يا رب
قدم صدق وحبذا هو من قدم وأنعمت علينا وجعلتنا من أهلها
وأظهرتنا في دنياك ظاهرين على عدونا بقولها وفعلها
وأحسنت إلينا ورزقتنا الحسنى وزيادة وفضلتنا على كثير

من خلقك بهذه الشهادة اللهم افتح لنا بها أبواب رحمتك
وانظمنا في سلك عقد عقد أهل معرفتك واشهد لنا بها
بين يديك وهذا اللهم عهدنا إليك فأنت الحاكم الشاهد على
مك كل مشهود ومن أوفى بعهده من الله وكفى بالله شهيدا في مقا
المحمود اللهم عافنا واعف عنا واغفر لنا خطايانا وعمدنا
وارحم مشايخنا وآباءنا وإخواننا ومن آمن بك وأحبك في
سائر الملل وأعذنا من السآمة والفتور والملل ولا تجعل
للشيطان علينا سلطانا واحرس منه قلوبنا التي جعلتها لك
بيوتا ولمحبتك أوطانا اللهم فهمنا في دين محبتك وعلمنا
تأويل كلامك وفهمنا كلام أهل معرفتك حتى نقتدي بهم
في السير إذا وفدنا إليك ونقتدي بسلوكهم الذي يوصلنا
إليك اللهم إن عبدك منشي هذا الديوان في محاسن معرفتك
اللطيفة وترجمان محبتك الشريفة قد جعل الغرام قلبه جذا

ووجد يتلف مهجته في هواك لذا ذابت بيديه مثاني
الجلال سورها وجعلت عليه معاني الجمال صورها ورافت
أملاك المعرفة فاطلعت له شمسها وقمرها فهام بها فلا تدركه
الأفهام وأقام نفسه في مقام محبتك باتباع نبيك
وحبيبك محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وسائر في محافل
العشق رجالا وأي رجال ولما تراءت له جمال هوادج الجمال
غلب عليه الحال منادي وقال

سائق الأظعان يطوي البيد طي • منعما عرج على كثبان طي
وبذات الشيح عني إن مررت • حي من عرب الجزع حي
وتلطف واجر ذكري عندهم • علهم أن ينظروا عطفا إلي
قد تركت الصب فيكم شبحا • ما له مما براه الشوق في
خافيا عن عائد لاح كما • لاح في برديه بعد النشر طي
صار وصف الضر ذاتيا له • عن عناء والكلام الحي لي

كهلال الشك لولا أنه • أن عيني عينه لم تتأي
مثل مسلوب حياة مثلا • صار في حبكم مسلوب حي
مسبلا للنأي طرفا جاد إن • ضن نوء الطرف إذ يسقط خي
بين أهليه غريبا نازحا • وعلى الأوطان لم يعطف لي
جامحا إن سيم صبرا عنكم • وعليكم جانحا لم يتأي
نشر الكاشح ما كان له • طاوي الكشح قبيل النأي طي
في هواكم رمضان يقضي • عمره ما بين إحياء وطي
صاديا شوقا لصدا طيفكم • جد ملتاح إلى رؤيا وري
حائرا فيما إليه أمره ٥ • حائر والمرء في المحنة عي
فكأني من أنا أعيى الأسا • قال لو يعنيه قولي وكأي
دائبا إنكاد صرمته ٥ • حذر التعنيف من تعريف ري
والذي أرويه عن ظاهر ما • باطني يرويه عن علمي ري
يا أهيل الود أنى تنكروا • ني كهلا بعد عرفاني فتي

وهوى الغادة عمري ظالماً • جلب الشيب إلى الشاب الأحي
نصباً أكسبني الشوق كما • تكسب الأفعال نصباً لام كي
ومتى أشكو جراحاً بالحشى • زيد بالشكوى إليها الجرح كي
عين حسادي عليها لي كوت • لو تعداها أليم الكي كي
عجباً في الحرب أدعى باسلاً • ولها مستبسلاً في الحب لي
هل سمعتم أو رأيتم أسداً • صاده لحظ مهاة أو ظبي
سهم سهم القوم أشوى وشوى • سهم ألحاظكم أحشاي شي
وضع الآسي بصدري كفه • قال ما لي حيلة في ذا الهوى
أي شيء مبرد حراً شوى • للشوى حشو أحشاي أي شي
سقمي من سقم أجفانكم • وبمعسول الثنايا لي دوي
أوعدوني أو عدوني وامطلوا • حكم دين الحب دين الحب لي
رجع اللاحي عليكم آيساً • من رشادي وكذاك الغي عي
أبعينيه عمى عنكم كما • صمم عن عذله في أذني

أو لم ينه النهى عن عذله • داوياً وجه قبول النصح دي
ظل يهدي لي هدى في زعمه • ضل لم يهد ولم أصغ لغي
ولما يعدل عن لميا طوع هوى • في الحب أعصى عصي
لومه صباً لدى الحجر صبا • بكم دل على حجر صبي
عاذلي عن صبوة عذرية • هي بي لا فتئت هي بي لي
ذابت الروح اشتياقاً فهي بعد • نفاد الدمع أجرى عبرتي
فهبوا عيني ما أجدى الكرا • عني ما لجفني أجدى مثبتي
أو حشاً سال ولا أحشاؤها • أن تروا ذاك بها مناً علي
بل أسيئوا في الهوى أو أحسنوا • كل شيء حسن منكم لدي
روح القلب بذكر المنحنى • وأعده عند سمعي يا أخي
واشهدوا إياهم الذي خيمن كذا • عن كذا واغن عما أحوه به حي
نعم ما زمزم شاد محسن • حان تحدوا زمزم حي
وجنان زويت في كل فج • له قصداً وحال النجب زي

وادراعي حلل النفع ولي • علماه عوضا عن علمي
واجتماع الشمل في جمع وما • مر بي مر بأفنا الاشي
ليتني عندي المنى بلغتها • وأهيلوه وإن ضنوا بغي
منذ أوضحت قرى الشام ربا • بنت بانات ضواحي حلتي
لم يرق لي منزل بعد النقا • لا ولا مستحسن من بعد مي
آه واشوقي لضاحي وجهها • وظما قلبي لذياك اللمي
فتكلمنه والالحاظ لي • سكرة واطربا من سكرتي
وأرامن راحه الراح انتشت • وله من وله يعنوا الاري
ذو العقار اللحظ منها أبدا • والحسامي عمرو وحي
أعلت جسمي نحو لاخصرها • منه حال فهو امي حلتي
إن تثنت فقضيب في نقا • مثمر بدر وجي فرع ظمي
فإذا ولت تولت مهجتي • أو تجلت صارت الالباب في
وأبا يتلوا إلا يوسفا • حسنها كالذكر يتلى عن أبي

خرت الاقمار طوعا يقظة • إن تراءت لا لوتا في كري
لم تكد أمنا تكد من حكم لا • تقصص الرؤيا عليهم يا بني
شغفت حبي فكانت إذ بدت • بالمصلى حجتي في حجتي
قلبها الآن أصلي قبلة • ذاك مني وهي أرضى قبلتي
كحلت عيني عما إن غيرها • نظرته إيه عني ذا الرشي
جنة عندي رباها أمحلت • أم خلت عجلتها من جنتي
كعروس جليت في حبر • صنع صنعا وديباج خوي
دار خلد لم يدر في خلدي • إنه من نبأ عنها يلوعني
أي من وافا حريا حرثها • سر لو روح سرى سر أي
بئس حالا أبدلت من أنسها • وحشة أو من صلاح العيش غي
حيث لا يرجح الغائب وا • حسرتا أسقطت حزنا في يدي
لا تلمني عن حمى مربعي • عدوتي يمي لربع بثمي
قلبا نائي لبانات سوى • ضعفا فيها لبان الحب شي

ملّني من ملّني والحيف حيف • تقاضيه وإني ذاك حي
بالذي لا تطعن في مصرعي • عنهما فضلاً بما في مصرعي
لو ترى أين حميلات قبي • وترى أين حميلات القبي
كنت لا كنت بهم صبّاً ترى • مرما لاقيته منهم حلي
فارح من لذع عذلٍ مسمعي • وعن القلب ليلك الرأي دي
حل حلي عنك العتابا لهيا • حي ميتاً واح من بدعة حي
وادعني عبد دعا عبدها • نعم ما أسمو به هذا السمي
إن تكن عبداً لها حقاً تعد • خير حرٍ لم يشب دعواه لي
قوت روحي ذكرها إني نحوا • وعن النوق لذكري هي هي
لست أنسى بالثنايا قولها • كل من في الحي أسرى في يدي
سلموا مستحيراً أنفسهم • هل تحت أنفسهم من قبضتي
فالقضا ما بين سخطي والرضا • من له أقضي قضى أو أدن حي
خاطب الخطب دع الدعوى فما • بالرقى يرقى إلى وصل رقي

رح معافى واغتنم نصحي وإن • شئت أن تقوى فللبلوى تهي
وبسقمي همت بالأجفان إن • ذابتا وصفاً بزين وبزي
كم قتيلٍ من قتيلٍ ما له • قود في حبنا من كل حي ٥
باب وصل الشام في سبل الضنى • منه لي ما دمت حياً لم تلي
فإذا استغنيت عن عز البقا • فإلى وصلٍ ببذل النفس حي
قلت روحي إن ترى بسطك في • قبضتيها ما عشت فرأي أن تري
أي تعذيب تعذيب سوى البعد لنا • منك عذب حبذا ما بعد أي
إن تشأ راضيةً قتلي جرا • في الهوى حسبي افتخاراً أن تشي
ما رأت مثلك عيني حسناً • وكمثلي بك صباً لم تري
نسب أقرب في شرع الهوى • بيننا من نسبٍ من أبوي
هكذا العشق رضيناه ومن • يأتمر أن يأمري خير مري
ليت شعري هل كفى ما قد جرى • مذ جرى ما قد كفى من مقلتي
حاكياً عني ولي إن علاه • خد روض يبكي عن زهري

قد برى أعظم شوقي أعظمي • وفنى جسمي حاشا أصغري
شافعي التوحيد في نفياهما • كان عند الحب عن غير يدي
وتلافي كبدي دونه • سلوتي عنك وحظي منك غي
ساعدي باللطف إن عز مني • قصر عن نيلها في ساعدي
سامري شام بطرف ساهر • طيفك الصبح بألحاظ عمي
لو طرقتم نصح جار لم يكد • فيه يوما بالطي يا لطي
فاجمعوا لي هممًا إذ فرق الد • هر شملي بالأولى با نواهي
ما يودي آل مي كان بث • الهوا إذ ذاك أو ذا ألمي
سركم عندي ما أعلنته • غير دمع عند مي عن دمي
مظهر ما كنت أخفي من قديم • حديث صانه مني طي
عبرة قبض جفوني عبرة • لي ادكري أسعى وأشي
كاد لولا أدمعي أستغفر الله • يخفي حبكم عن تلكي
صادي حبل وداد أحكمت • باللوى منه يد الإنصاف لي

٣٠
أترا حل لكم حل أوا ه • حي ذوا ودي أو أخي منه عي
بعدي الدار والهجر على • جمعتم بعد داري هجري
هجركم إن كان حتما قربوا • منزلي فالبعد أشرى حالي
يا ذوي العود ذوي عود دا • دي منكم بعد أن أينع ذي
عهدكم وهنا كبيت العنكبوت • وعهدي كقليب أذي طي
يا أصيحابي تمادى بيننا • ولبعد بيننا لم ينقض طي
عللوا روحي بأرواح الصبا • فبرياها يعود الميت حي
ومتى ما هنشو نجد عنبر • عبقت عن سر مي وأمي
ما حديثي بحديث كم سرت • فأسرت لبني من بني
أي صبا أي صبا هبت لنا • سحرا من أين هذي الشذي
ذاك إن صافحت ريان الكلا • وتحرشت بحوذان كلي
فلذا يروي فيروي ذا صدا • وحدثنا عن فتاة الحي حي
سائلي ما شفني في سائل الد • مع لو شئت غني عن شفتي

عتب لم يعتب وسلمى أسلمت ٭ وحمى أهل الحمى رؤية ريّ
والتي يعنو لها البدر سبت ٭ عنوة روحي وما لي وحمي
عدت تمّ ما كابدت من صدّها ٭ كبدي حلف صدى والجفن ري
واجدا منه جفني برقعها ٭ ناظر من قلبه في القلب كي
ولنا بالشعب شعب جلدي ٭ بعدهم خان وصبري كالكي
حلفت نار جوى حالفني ٭ لا خبت دون لقى ذاك الحبي
عيس حاجي البيت حاجي لو ٭ أمكن أن أصوي إلى رحلك حي
بل على وادي محجن قد دمي ٭ كنت أسعى راغبا عن قدمي
فزت بالمسعى الذي أقعدت عنه ٭ وغاويك دوني عي
سيّ بي إن فاتني ما فاتني ٭ الخبت ما خبت إليه النسي طي
حاصري من حاصري مرماكما ٭ ذي قضا لا اختيار لي شي
لا برى جذب البرى جسمك وا ٭ عتضت من جذب البرا والبلي
خفي الوطئ فالخيف سلمت ٭ على غير فؤادي لم تطي

كان لي قلب بجرعاء الحمى ٭ ضاع مني هل له ردّ علي
فإذا ناشدتكم نشد أكم ٭ سحراً أي لي عنه عيّ عي
فاعمدوا أبطحا وادي سلم ٭ فهمو ما بين كداء وكدي
يا سقى الله عقيقا باللوى ٭ ودعى ثم فريقا من لوي
وأويقات بوادٍ سلفت ٭ فيه كانت راحتي في راحتي
نعمه ثم نعمة جفني على ٭ جيده من عقد أزهار حلي
كم غدير غادر الدمع به ٭ أهله غير أولي حاج لوي
فترى من تراه كان لسو ٭ عاذلي عقرب فيه وجني
حي ربع الحيا ربع الحيا ٭ بأبي جيرتنا فيه وبي
أي عيش مر بي في ظله ٭ أسفي إذ ما رحظي منه أي
أي ليالي الوصل هل من عودة ٭ ومن التعليل قول الصب أي
وبأي الطرق أرجو رجعها ٭ ربما أقضي وما أدري بأي
حيرتي بين قضا حيرتي ٭ من وراي وهوى بين يدي

ذهب العمر ضياعاً وانقضى ۞ باطلاً إذ لم أفز منكم بشيء

غير ما أوليت من عقد ولا ۞ عترة المبعوث حقاً من قصي

وقال رضي الله عنه

صد حمى ظمئي لماك لماذا ۞ وهواك قلبي صار منه جذاذا

إن كان تلفي في رضاك صبابة ۞ فلك البقا وجدت فيه لذاذا

كبدي سلبت صحيحة فامنن على ۞ رمقي بها ممنونة أفلاذا

يا رامياً يرمي بسهم لحاظه ۞ عن قوس حاجبه الحشا إنفاذا

إني هجرت لهجر واشٍ لي كمن ۞ في لومه لوماً حكاه لهاذا

وعلى مالك من أعداي حجره ۞ فعدا اعداي في حجره من لاذا

غير السلو تجده عندي لائمي ۞ عمن حوى حسن الورى استحواذا

يا ما أميلحه رشاً فيه حلا ۞ تبديله حالي الحلي بذا ذا

أضحى بإحسان وحسن معطياً ۞ لنفائس ولأنفس أخاذا

سيفاً تسل على الفؤاد جفونه ۞ وأرى الفتور له بها شحاذا

فتكاً بنا يزداد منه مصوراً ۞ قتلي مساور في بني يزداذا

لا غرو أن أخذ العذار حمائلاً ۞ إذ ظل فتاكاً به وقاذا

وبطرفه سحر لو ابصر فعله ۞ هاروت كان له به أستاذا

تهذيب هذا البدر في جو التما ۞ حلل أقراك فذاك خلي لاذا

عنت الغزالة والغزال لوجهه ۞ متلفتاً وبه عياذاً لاذا

أذنت لطافته على نشر الصبا ۞ وأبت نزاهته التقمص لاذا

وشكت بضاضة خده من ورده ۞ وحكت فظاظة قلبه الفولاذا

عم اشتغالاً لا حال وجنته أخا ۞ شغل به وجداً أبى استنقاذا

حفظ اللما عذب المقبل بكرة ۞ قبل السواك المسك ساد وشاذا

من فيه والألحاظ سكرى بل أرى ۞ في كل جارحة به نباذا

نطقت مناطق خصره حتماً أذا ۞ صمت الخواتم للخناصر أذى

رقت ودق فناسبت مني النسيب ۞ وذاك معناه استجاد فحاذا

كالغصن قداً والصباح صباحة ۞ والليل فرعاً فرعاً منه حاذ الحاذا

حبه علمني التنسك إذ حكى • متعففا ورق المعاد معاذا
ولنا بخيف منى غريب دونهم • حتف المنى عدادا يصب عاذا
ويجزع ذياك الحما ظبي حمى • يظبي اللواعظ إذ أجاد أجاذا
هي أدمع العشاق جاد وليها • الوادي ووالي جودها الأخواذا
كم من مقيل جاءه لا من جعفر • وإذا الأجارع سائلا شحاذا
من غير ما ورق العقيق عمارة • كنا فرقنا النوى أفخاذا
أفردت عنهم بالشآم بعيد ذا • كي الإلتيام وخيموا بغدادا
جمع الهموم البعد عندي عذره • كانت بقربي منهم أفذاذا
كالمنى عندهم الهموم على الصفا • إني ولست لها صفا نباذا
والصبر صبر عنهم وعليهم • عندي أراه إذا دا آذا
عز الغرام وجد وجدي بالألى • صرموا وكانوا بالصريم ملاذا
ريم الفلاعني إليك فمقلتي • كحلت بهم لا بعضها استحاذا
قسما بمن فيه أرى تعذيبه • عذبا وفي أسد لا له استلذاذا

ما استحسنت عيني سواه وإن سبى • لكن سواي فلم أكن ملاذا
لم ترتقب الرقباء إلا في شج • من حوله يتسللون لواذا
قد كان قبل بعد من قتلي رشا • أسد الآساد الشرابذاذا
أمسى بنار جوى حشت أحشاءه • مما يرى الإبعاد لا الإنفاذا
حيران لا يلقاه إلا قلب من • كل الجهات أرى به حبا ذا
حران يحني الضلوع على أسى • غلب الأسى فاستحوذ استحواذا
دنف سليب حشا سليب حشاشة • شهد السهاد بشفعه مشاذا
سقم ألم به فألم إذ رأى • بالجسم من أعدائه أغذاذا
أبدا حدادا كآبة بعزاه إذ • مات الصبا في فرده جذاذا
فغدا وقد ستر العذار شبابه • متقمصا ولبسه مشاذا
حزن المصاحح لا يفاد لبثه • حزنا به أك قضا الغضا نفاذا
أبدا فتح وما فتح جفونه • لجفا الأحبة وابلا ورذاذا
منح الشفوح سفوح مدمعه وقد • بخل الغمام به وجاد وجاذا

قال العواذل عندما أبصرنه ❊ إن كان من قتل الغرام فما لذا

وقال رضي الله عنه

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتي ❊ فيا حبذا ذاك الشذا حين هبت
سرت فأسرت للفؤاد غديةً • أحاديث جيران العذيب فسرت
مهيمنة بالروض لدن رداؤها • بها مرض من شأنه برء علتي
لها بأعيشاب الحجاز تحرش • به لا بخمر دون صحبي سكرتي
تذكرني العهد القديم لأنها • حديثة عهد من أهيل مودتي
أيا زاجرا حمر الأوارك تارك • الموارك من أكوارها كالأريكة
لك الخير إن أوضحت توضح مضحيا • وجبت فيافي خبت آرام وجرة
ونكبت عن كثب العريض معارضا • حزونا لحزوى سائقا لسويقة
وباينت بانات كذا عن طويلع • لسلع فسل عن حلة فيه حلت
وعرج بذياك الفريق مبلغا ❊ سليمى عريبا ثم عني تحيتي
فلي بين هاتيك الخيام ضنينة • علي بجمعي سمحة بتشتتي
محجبة بين الأسنة والظبى • إليها انثنت ألبابنا إذ تثنت
ممنعة خلعي العذار نقابها • مسربلة بردين قلبي ومهجتي
يتيح المنايا إذ تبيح لي المنى • وذاك رخيص منيتي بمنيتي
وما غدرت في الحب أن هدرت دمي • بشرع الهوى لكن وفت إذ توفت
متى أوعدت أولت وإن وعدت لوت • وإن أقسمت لا تبرئ السقم برت
وإن عرضت أطرق حياء وهيبة • وإن أعرضت أشفق فلم أتلفت
ولو لم يزرني طيفها نحو مضجعي • قضيت ولم أسطع أراها بمقلتي
تخيل زور كان زور خيالها • لمشهده عن غير رؤيا وروية
بفرط غرامي ذكر قيس بوجده • وبهجتها لبنى أميتت وأمت
فلم أر مثلي عاشقا ذا صبابة • ولا مثلها معشوقة ذات بهجة
هي البدر أوصافا وذاتي سماؤه • سمت بي إليها همتي حين همت
منازلها مني الذراع توسدا • وقلبي وطرفي أوطنت أو تجلت
فما الودق إلا من تحلب أدمعي • وما البرق إلا من تلهب زفرتي

وكنتُ أرى أنّ التعشّقَ منحةً ... لقلبي فما إن كان إلا لمحنتي
منعّمةً أحشاي كانت قُبيلَ ما ... دعتها لتشقى بالغرام فلبّتِ
فلا عاد لي ذاك النعيمُ ولا أرى ... من العيش إلا أن أعيشَ بشِقوتي
ألا في سبيل الحبّ حالي وما عسى ... بكم أن ألاقي لو دريتم أحبّتي
أخذتم فؤادي وهو بعضي عندكم ... فما ضرّكم لو تتبعوه بجملتي
وجدتُ بكم وجدًا قوى كلِّ عاشقٍ ... لو احتملت من عبئه البعضَ كلّتِ
برى أعظمي من أعظم الشوق ضعفُ ما ... يجنّبني لنومي أو بضعفي لقوّتي
وأنحلني سقمٌ له بجفونكم ... غرامًا أتى عي بالفؤاد وحرقتي
فضعفي وسقمي ذاكراي عوادلي ... وذاك حديث النفس عنكم برجعتي
ونا جسدي مما وهى جلدي لذا ... تحمّله بلى وبقي بليّتي
وعدتُ بما لم يُبقِ مني موضعًا ... لضرٍّ لعوّادي حضوري كغيبتي
كأني هلال الشكّ لولا تأوّهي ... خفيتُ فلم تهدِ العيونُ لرؤيتي
فجسمي وقلبي مستحيلٌ وواجبٌ ... وخدّي مندوبٌ لجائز عبرتي

وقالوا

وقالوا جرت حمرًا دموعك قلت عن ... أمورٍ جرت في كثرة الشوق قلّتِ
نحرتُ لضيف الطيف في جفني الكرى ... قرًى فجرى دمعي دمًا فوق وجنتي
فلا تنكروا إن مسّني ضرّ بينكم ... عليّ سؤالي كشف ذاك ورحمتي
فصبري أراه تحت قدري عليكم ... مطاقًا وعنكم فاعذروا فوق قدرتي
ولمّا توافينا عشاءً وضمّنا ... سواءُ سبيلي ذي طوًى والثنيّةِ
ومنّت وما ضنّت عليّ بوقفةٍ ... تعادل عندي بالمعرّف وقفتي
عتبتُ فلم تعتب كأن لم يكن لقا ... وما كان إلا أن أشرتُ وأومت
أيا كعبة الحسن التي لجمالها ... قلوبُ أولي الألباب لبّت وحجّت
بريقُ الثنايا منكِ أهدى لنا سنًا ... بريقِ الثنايا فهو خيرُ هديّةِ
وأوحى لعيني أنّ قلبي مجاورٌ ... حماكِ فتاقت للجمال وحنّت
ولولاكِ ما استهديتُ برقًا ولا شجت ... فؤادي فأبكت إذ شدت ورقُ أيكةِ
فذاك هدى أهدى إليّ وهذه ... على العود غنّت بالجو عن العود أغنت
أدوم وقد طال المدى منك نظرةً ... وكم من دماءٍ دون مرماي طُلّتِ

سنا (بيان)
بذ (بيان)

وقد كنت أدعى قبل حبك باسلا • فعدت به مستبسلا بعد منعتي
أقاد أسيرا واصطباري مهاجري • وأنجد أنصاري أسايا بعد لهفتي
أمالك عن صدٍ أمالك عن صدٍ • لظلمك ظلما منك ميل لعطفتي
فبل غليلا من عليل على شفا • يبل شفاها منه أعظم منة
ولا تحسبي أني فنيت من الضنى • بغيرك بل فيك الصبابة أبلت
جمال محياك المصون لثامه • عن اللثم فيه عدت حيا كميت
وجنبني حبيك وصل معاشري • وجنبني ما عشت قطع عشيرتي
وأبعدني عن أربعي بعد أربع • شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
فلي بعد أوطاني سكون إلى الفلا • وبالوحش أنسي إذ من الإنس وحشتي
وزهدني في وصل الغواني إذ بدا • تبلج صبح الشيب في جنح لمتي
فرحن بحزن جازعات بعيدما • فرحن بحزن الجزع بي لشبيبتي
جهلن كلوامي الهوى لا علمنه • وخابوا وإني منه مكتهل فتي
وفي قطعي اللاحي عليك ولات حين • فيك جدال فيك كاد وجهد حجتي

فأصبح لي من بعد ما كان عاذلا • به عاذرا بل صار من أهل نجدتي
وحجي عزي هاد يا ظل ممديا • ضلالا لملا مثل حجي وعمرتي
رأى رجبا سمعي الأبي ولوامي • المحرم عن لوم وغش النصيحة
وكم رام سلواني هواك متيما • سواك وأني عنك تبديل نيتي
وقال تلاف ما بقي منك قلت ما • أراني إلا للتلاف تلفتي
أباي أبي إلا خلافي ناصحا • يحاول مني شيمة غير شيمتي
يلذ له عذلي عليك كأنما • يرى منه مني وسلواه سلوتي
ومعرضة عن سامر الجفن راهب • الفؤاد المعنى مسلم النفس صدت
تبات فكانت لذة العيش وانقضت • بعمري فأيدي البين مدت لمدتي
وبانت فأما حسن صبري فخانني • وأما جفوني بالبكا فوفت
فلم يرطرفي بعدها ما يسرني • فنومي كصبحي حيث كانت مسرتي
وقد سمحت عيني عليها كأنما • لها لم تكن يوما من الدهر قرت
فإنسانها ميت ودمعي غسله • وأكفانه ما ابيض حزنا لفرقتي

فللعين والأحشاء أول هل أتى ... تلا عائدي الآسي وثالث تبت

كأنا حلفنا للرقيب على الجفا ... وأن لا وفا لكن حنثت وبرت

وكانت مواثيق الإخاء أخية ... فلما تفرقنا عقدت وحلت

وتالله لم أختر مذمة غدرها ... وفاء وإن فاءت إلى حين ذمة

سقى بالصفا الربعي ربعا به الصفا ... وجاد بأجياد ثرى منه ثروتي

مخيم لذاتي وسوق مآربي ... وقبلة آمالي وموطن صبوتي

منازل أنس كان لم أنس ذكرها ... بمن بعدها والقرب ناري وجنتي

ومن بعدها حالي بها وأحلها ... عن المن ما لم تخف والسقم حلتي

غرامي بشعب عامر شعب عامر ... غريمي وإن جاروا فهم خير جيرتي

ومن بعدها ما سر سري لبعدها ... وقد قطعت منها رجائي بخيبتي

وما جزعي بالجزع عن عبث ولا ... بدا ولعي فيها ولوعي بلوعتي

على فائت من جمع جمع تأسفي ... وواه على وادي محسر حسرتي

وبسط طوى قبض التنائي بساطه ... لنا بطوى ولى بأرغد عيشة

أبيت بجفن للسهاد معانق ... تصافح صدري راحتي طول ليلتي

وذكر أويقاتي التي سلفت لها ... سميري لو عادت أويقاتي التي

رعى الله أياما بظل جنابها ... سرقت بها في غفلة البين لذتي

وما دار هجر البعد عنها بخاطري ... لديها بدار القرب في دار هجرتي

وقد كان عندي وصلها دون مطلبي ... فصار تمني الحشر في القرب قربتي

وكم راحة لي أقبلت حين أقبلت ... ومن راحتي لما تولت تولت

كأن لم أكن منها قريبا ولم أزل ... بعيدا الأني ما له ملت ملتي

غرامي أقم صبري انصرم دمعي انسجم ... عدوي انتقم دهري احتكم حاسدي اشمت

ويا جلدي بعد النقا لست مسعدي ... ويا كبدي عز اللقا فتفتتي

ولما أبت إلا جماحا ودادها ... أثرا حاطني الدهر منها بأوبة

تيقنت أن لا أمن لا بعد طيبة ... يطيب وأن لا عزة بعد عزة

قال الشيخ رحمة الله عليه عملت هذه الأبيات بعد ما فرغت من القصيدة التي تليها وهي نظم السلوك فمن

أراد أن يصلها بها فليقل بعدها ه

سلام على تلك المعاهد من فتى • على حفظ عهد الهاشمية ما فتي
أعد عند سمعي شادي القوم ذكر من • بهجرانها والوصل جادت وضنّت
تضمنه ما قلت والسكر معلن • لسرّي وما أخفت بصحوي سكرتي

أول التائية

سقتني حميّا الحب راحة مقلتي • وكأسي محيّا من عن الحسن جلّت
فأوهمت صحبي أن شرب شرابهم • به سرّ سرّي في انتشائي بنظرة
وبالحدق استغنيت عن قدحي ومن • شمائلها لا من شمولي نشوتي
ففي حان سكري حان شكري لفتية • بهم تمّ لي كتم الهوى مع شهرتي
ولما انقضى صحوي تقاضيت وصلها • ولم يغشني في بسطها قبض خشية
وأبثثتها ما بي ولم يك حاضري • رقيب لها حاظ بخلوة جلوتي
وقلت وحالي بالصبابة شاهد • ووجدي بها ماحيّ والفقد مثبتي
هبي قبل يفني الحب مني بقية • أراك بها لي نظرة المتلفّت

وبالحدق

هبي

ومنّي على سمعي بلن إن منعت أن • أراك فمن قبلي لغيري لذّت
فعندي لسكري فاقة لإفاقة • لها كبدي لولا الهوى لم تفتّت
ولو أن ما بي بالجبال وكان طو • ر سينا بها قبل التجلي لدكّت
هوى عبرة نمّت به وجوى نمت • به حرق أدواؤها بي أودت
فطوفان نوح عند نوحي كأدمعي • وإيقاد نيران الخليل كلوعتي
ولولا زفيري أغرقتني أدمعي • ولولا دموعي أحرقتني زفرتي
وحزني ما يعقوب بث أقله • وكل بلى أيوب بعض بليتي
وآخر ما لاقى الألى عشقوا إلى • الردى بعض ما لاقيت أول محنتي
فلو سمعت أذن الدليل تأوّهي • لآلام أسقام بجسمي أضرّت
لأذكره كربي أذى عيش أزمة • بمنقطعي ركب إذ العيش زمّت
وقد برّح التبريح بي وأبادني • وأبدى الضنى مني خفيّ حقيقتي
فنادمت سكري والنحول مراقبي • بجملة أسراري وتفصيل سيرتي
ظهرت لها وصفا وذاتي بحيث لا • يراها لبلوى من جوى الحب أبلت

فأبدت ولم ينطق لساني لسمعه ● هواجس نفسي سرّ ما عنه أخفت
وظلّت لفكري أذنه خلدًا بها ● يدور به عن رؤية العين أغنت
فأخبر من في الحيّ عنّي ظاهرًا ● بباطن أمري وهو من أهل خبرتي
كأنّ الكرام الكاتبين تنزّلوا ● على قلبه وحيًا بما في صحيفتي
وما كان يدري ما أجنّ وما الذي ● حشاي من السرّ المصون أكنّت
وكشف حجاب الكون الجسم أبرز سرّ ما ● به كان مستورًا له من سريرتي في صح
وكنت بسرّي عنه في خفية وقد ● خفته لوهن من نحولي أنّتي
فأظهرني سقم به كنت خافيًا ● له والهوى يأتي بكلّ غريبة
وأفرط بي ضرّ تلاشت لمسّه ● أحاديث نفس كالمدامع نمّت
فلو همّ مكروه الردى بي لما درى ● مكاني ومن إخفاء حبّك خفيتي
وما بين شوق واشتياق فنيت في ● تولٍّ بحظر أو تجلٍّ بحضرة
فلو لفنائي من فنائك ردّ لي ● فؤادي لم يرغب إلى دار غربتي
وعنوان شأني ما أبثّك بعضه ● وما تحته إظهاره فوق قدرتي

وأسكت عجزًا عن أمور كثيرة ● بنطقي لن تحصى ولو قلت قلّت
شفائي أشفى بل قضى الوجد إن قضى ● وبرد غليلي واجد حرّ غلّتي
ومالي أبلى من ثياب تجلّدي ● بل الذات في الإعدام نيطت بلذّة
فلو كشف العوّاد بي وتحقّقوا ● من اللوح ما منّي الصبابة أبقت
لما شاهدت منّي بصائرهم سوى ● تخلّل روح بين أثواب ميّت
ومنذ عفا رسمي وهمت وهمت في ● وجودي فلم تظفر بكوني فكرتي
وبعد فحالي فيك قامت بنفسها ● وبيّنتي في سبق روحي بنيّتي
ولم أحك في حبّيك حالي تبرّمًا ● بها لاضطراب بل لتنفيس كربتي
ويحسن إظهار التجلّد للعدى ● ويقبح غير العجز عند الأحبّة
ويمنعني شكواي حسن تصبّري ● ولو أشك ما بي للأعادي لأشكت
وعقبى اصطباري في هواك حميدة ● عليك فأمّا عنك غير حميدة
وما حلّ بي من محنة فهي منحة ● إذا سلمت في حلّ عقد عزيمتي
وكلّ أذى في الحبّ منك إذا بدا ● جعلت له شكري مكان شكيّتي

نعم وتباريح الصبابة إذ عدت • علي من النعماء في الحب عدت
ومنك شقائي بل بلائي منة • وفيك لباس البؤس أسبغ نعمة
أراني ما أوليته خير قنية • قديم ولائي فيك من شر فتنة
فلاح وواش ذاك يهدي لعزة • ضلالا وذا بي ظل يهدي لغيرتي
أخالف ذا في لومه عن تقى كما • أخالف ذا في لومه عن تقية
ولا رد وجهي عن سبيلك هول ما • لقيت وما ضرا الي ذاك مست
ولا حلم لي في حمل ما فيه نالني • يؤدي لحمدي أو لمدح مودتي
قضى حسنك الداعي إليك احتمال ما • قصصت وأقصى بعد ما بعد قصتي
وما هو إلا أن ظهرت لناظري • بأكمل أوصاف على الحسن أربت
فحليت لي البلوى فخليت بينها • وبيني فكانت منك أجمل حلية
ومن يتحرش بالجمال إلى الردى • أرى نفسه من أنفس العيش ردت
ونفس ترى في الحب أن لا ترى عنا • متى ما تصدت للصبابة صدت
وما ظفرت بالود روح مراحة • ولا بالولا نفس صفا العيش ودت

وأين الصفا هيهات من عيش عاشق • وجنة عدن بالمكاره حفت
ولي نفس حر لو بذلت لها على • تسليك ما فوق المنى ما تسلت
ولو أبعدت بالصد والهجر والقلا • وقطع الرجا عن خلتي ما تخلت
وعن مذهبي في الحب ما لي مذهب • وإن ملت يوما عنه فارقت ملتي
ولو خطرت لي في سواك إرادة • على خاطري سهوا قضيت بردتي
لك الحكم في أمري فما شئت فاصنعي • فلم تك إلا فيك لا عنك رغبتي
ومحكم عهد لم يخامره بيننا • تخيل نسخ وهو خير ألية
وأخذك ميثاق الولا حيث لم أبن • بمظهر لبس النفس في فيء طينتي
وسابق عهد لم يحل مذ عهدته • ولاحق عقد جل عن حل فترة
ومطلع أنوار بطلعتك التي • لبهجتها كل البدور استسرت
ووصف كمال فيك أحسن صورة • وأقومها في الخلق منه استمدت
ونعت جلال منك يعذب دونه • عذابي وتحلو عنده لي قتلتي
وسر جمال عندك كل ملاحة • به ظهرت في العالمين وتمت

وحسن به تسبي النهى دلني على • هوى حسنت فيه لعزك ذلتي
ومعنى وراء الحسن فيك شهدته • به دق عن إدراك عين بصيرتي
لأنت منى قلبي وغاية بغيتي • وأقصى مرادي واختياري وخيرتي

قال الشيخ شهاب الدين السبلي رحمه الله

قرأت ذات ليلة القصيدة إلى أن وصلت إلى البيت الذي أوله لأنت منى قلبي فنمت فرأيت الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله عنه ونسخة القصيدة بيده وأشار إلى بها وقال ألحق هذا البيت خلف هذا ⊙ ه

خلعت عذاري واعتذاري لابس • الخلاعة مسرورا بخلعي وخلعتي
وخلع عذاري فيك فرضي وإن أبى • اقترابي قومي والخلاعة سنتي
وليسوا بقومي ما استعابوا فضيحتي • فأبدوا قلا واستحسنوا فيك جفوتي
وأهلي في دين الهوى أهله وقد • رضوا لي عاري واستعابوا فضيحتي
فمن شا فليغضب سواك فلا أذى • إذا رضيت عني كرام عشيرتي

بيان
ما استعابوا تهتكي

وإن فتن النساك بعض محاسن • لديك فكل منك موضع فتنتي
وما اخترت حتى اخترت حبك مذهبا • فواحيرتي إن لم تكن فيك خيرتي
فقالت هوى غيري قصدت ودونه • اقتصدت عميا عن سواء محجتي
وغرك حتى قلت ما قلت لابسا • به شين مين لبس نفس تمنت
وفي أنفس الأوطار أسرفت طامعا • بنفس تعدت طورها فتعدت
وكيف بحبي وهو أحسن خلة • تفوز بدعوى وهي أقبح خلة
وأين السهى من أكمه عن مراده • سها عمدا لكن أمانيك غرت
فقمت مقاما حط قدرك دونه • على قدم عن حظها ما تخطت
ورمت مراما دونه كم تطاولت • بأعناقها قوم إليه فجذت
أتيت بيوتا لم تنل من ظهورها • وأبوابها عن قرع مثلك سدت
وبين يدي نجواك قدمت زخرفا • تروم به عزا مراميه عزت
وجئت بوجه أبيض غير مسقط • لجاهك في داريك خاطب صفوتي
ولو كنت بي من نقطة الباء خفضة • رفعت إلى ما لم تنله بحيلة

بحيث ترى أن لا ترى ما عددته ۔ وأن الذي أعددته غير عدتي
ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى ۔ ولكنها الأهواء عمت فأعمت
وقد آن أن أبدي هواك ومن به ۔ ضناك بما ينفي دعاك محبتي
حليف غرام أنت لكن بنفسه ۔ وإبقاك وصفا منك بعض أدلتي
فلم تهوني ما لم تكن فيّ فانيا ۔ ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي
فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره ۔ فؤادك وادفع عنك غيك بالتي
وجانب جناب الوصل هيهات لم يكن ۔ وها أنت حي إن تكن صادقا مت
هو الحب إن لم تقض لم تقض مأربا ۔ ى الحب فاختر أو خل خلتي
فقلت لها روحي لديك وقبضها ۔ إليك ومالي أن تكون بقبضتي
وما أنا بالشاني الوفاة على الهوى ۔ وشأني وفا تأبى سواه سجيتي
وماذا عسى عني يقال سوى قضى ۔ فلان هوى من لي بذا وهو بغيتي
أجل أجلي أرضى انقضاه صبابة ۔ ولا وصل إن صحت لحبك نسبتي
وإن لم أفز حقا إليك بنسبة ۔ لعزتها حسبي افتخارا بتهمتي

ودون اتهامي إن قضيت أسى فما ۔ أسأت بنفسي بالشهادة سرت
ولي منك كاف إن هدرت دمي ولم ۔ أعد شهيدا علم داعي منيتي
ولم تسو روحي في وصالك بذلها ۔ لدي لبون بين صون وبذلة
وإني إلى التهديد بالموت راكن ۔ ومن هوله أركان غيري هدت
ولم تسعفي بالقتل نفسي بل لها ۔ به تسعفي إن أنت أتلفت مهجتي
فإن صح هذا القال منك رفعتني ۔ وأعليت مقداري وأغليت قيمتي
وها أنا مستدع قضاك وما به ۔ رضاك ولا أختار تأخير مدتي
وعيدك لي وعد وإنجازه مني ۔ ولي بغير البعد إن يرم يثبت
وقد صرت أرجو ما يخاف فأسعدي ۔ به روح ميت للحياة استعدت
وبي من بها نافست بالنفس سالكا ۔ سبيل الأولى قبلي أبوا غير شرعتي
بكل قبيل كم قتيل بها قضى ۔ أسى لم يفز يوما إليها بنظرة
وكم في الهوى مثلي أمات صبابة ۔ ولو نظرت عطفا إليه لأحيت
إذا ما أحلت في هواها دمي ففي ۔ ذرى العز والعليا قدري أحلت

لعمري وإن أتلفت عمري بحبها   ربحت وإن أبلت حشاي أبلت
ذللت لها في الحي حتى وجدتني   وأدنى منال عندهم فوق همتي
وأخملني وهناً خضوعي لهم فلم   يروني هواناً بي محلاً لخدمتي
ومن درجات العز أمسيت مخلداً   إلى دركات الذل من بعد نخوتي
فلا باب لي يغشى ولا جاه يرتجى   ولا جار لي يحمى لفقد حميتي
كأن لم أكن فيهم خطيراً ولم أزل   لديهم حقيراً في رخائي وشدتي
فلو قيل من تهوى وصرحت باسمها   لقيل كنى أو مسه طيف جنة
ولو عز فيها الذل ما لذ لي الهوى   ولم تك لولا الحب في الذل عزتي
فحالي بها حال بعقل مدله   وصحة مجهود وعز مذلة
أسرت تمني حبها النفس حيث لا   رقيب حجى سراً لسري وخصت
فأشفقت من سير الحديث بسائري   فتعرب عن سري عبارة عبرتي
يغالط بعضي عنه بعضي صيانة   ومينى في أحشائه صدق لهجتي
ولما أبت إظهاره لجوارحي   بديهة فكري صنته عن رويتي

وبالغت في كتمانه فنسيته   وأنسيت كتمي ما إلي أسرت
فإن أجن من غرس المنى ثمر العنا   فلله نفس في مناها تمنت
وأحلى أماني الحب للنفس ما قضت   عناها بها من أذكرتها وأنست
أقامت لها مني علي مراقباً   خواطر قلبي بالهوى إن ألمت
فإن طرقت سراً من الوهم خاطري   بلا خاطر أطرقت إجلال هيبة
ويطرق طرفي إن هممت بنظرة   وإن بسطت كفي إلى البسط كفت
ففي كل عضو في إقدام رغبة   ومن سطوة الإعظام إحجام رهبة
لفي وسمعي في آثار زحمة   عليها بدت عندي كإيثار رحمة
لساني إن أبدى إذا ما تلا اسمها   له وصفه سمعي وما صم يصمت
وأذني إن أهدى لساني ذكرها   لقلبي ولم يستعبد الصمت صمت
أغار عليها أن أهيم بحبها   وأعرف مقداري فأنكر غيرتي
فتختلس الروح ارتياحاً لها وما   أبرئ نفسي من توهم منيتي
يراها على بعد عن العين مسمعي   بطيف ملام زائر حين يقظتي

فيغبط طرفي مسمعي عند ذكرها • وتحسد ما أفنته مني بقيتي
أممت أمامي في الحقيقة فالورى • ورائي وكانت حيث وجهت وجهتي
يراها أمامي في صلاتي ناظري • ويشهدني قلبي إمام أئمتي
ولا غرو إن صلى الإمام إلي أن • ثوت بفؤادي وهي قبلة قبلتي
وكل الجهات الست نحوي توجهت • بما تم من نسك وحج وعمرة
لها صلواتي بالمقام أقيمها • وأشهد فيها أنها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد إلى • حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن • صلاتي لغيري في أدا كل ركعة
إلى كم أواخي الستر ها قد هتكته • وحل أواخي الحجب في عقد بيعتي
منحت ولاها يوم لا يوم قبل أن • بدت عند أخذ العهد في أوليتي
فنلت هواها لا بسمع وناظر • ولا باكتساب واجتلاب جبلة
وهمت بها في عالم الأمر حيث لا • ظهور وكانت نشوتي قبل نشأتي
فأفنى الهوى ما لم يكن ثم باقيا • هنا من صفات بيننا فاضمحلت

فألفيت ما ألقيت عني صادرا • إلي ومني واردا بمزيدتي
وشاهدت نفسي بالصفات التي بها • تحجبت عني في شهودي وحجبتي
وإني التي أحببتها لا محالة • وكانت لها نفسي علي محيلة
فهامت بها من حيث لم تدر وهي في • شهودي بنفس الأمر غير جهولة
وقد آن لي تفصيل ما قلت مجملا • وإجمال ما فصلت بسطا لبسطتي
أفاد اتخاذي حبها لاتحادنا • نوادر عن عاد المحبين شذت
يشي لي بي الواشي إليها ولائمي • عليها بها يبدي إليها نصيحتي
فأوسعها شكرا وما أسلفت قلا • وتمنحني بر الصدوق المحبة
تقربت بالنفس احتسابا لها ولم • أكن راجيا عنها ثوابا فأدنت
وقدمت مالي في مآلي عاجلا • وما إن عساها أن تكون مُنيلتي
وخلفت خلفي رؤيتي ذاك مخلصا • ولست براض أن تكون مطيتي
ونعمتها بالفقر لكن بوصفه • غنيت فألقيت افتقاري وثروتي
فأثبت لي إثبات فقري والغنا • فضيلة قصدي فاطرحت فضيلتي

فلاح فلاحي في اطراحي فأصبحت * ثوابي لا شيئا سواها مثيبتي
وظلت بها لا بي عليها أدل من * به ضل عن سبل الهدى وهي دلت
فحل لها خلي مرادك معطيا * قيادك من نفس بها مطمئنة
وأمس خليا عن حظوظك وامح عن * حظوظك واثبت بعد ذلك تنبت
وسدد وقارب واعتصم واستقم لها * منيبا إليها عن إنابة مخبت
وعجل بقرب واستجب واجتنب غدا * أشمر عن ساق اجتهاد بنهضة
وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى * وإياك علّي فهي أخطر علة
وقم في رضاها واسع غير محاول * نشاطا ولا تخلد لعجز مفرط
وسر زمنا وانهض كسيرا فحظك الـ * ـبطالة ما أخرت عزما لصحتي
وأقدم وقدم ما قعدت له مع الـ * ـخوالف واخرج عن قيود التلفت
وجد بسيف العزم سوف فإن تجد * تجد نفسا فالنفس إن جدت جدت
وأقبل إليها وانحها مقبلا مغلسا فقد * رضيت لنصحي إن قبلت وصيتي
فلم يدن منها موسر باجتهاده * وعنها به لم ينأ مؤثر عسرة

حنيفك صح بابك

١٢٠

بذاك جرى شرط الهوى بين أهله * وطائفة بالعهد أوفت فوفت
متى عصفت ريح الولا قصفت أخا * غناء ولو بالفقر هبت لربت
وأغنى يمين باليسار جزاؤها * مدى القطع ما للوصل في الحب مدت
وأخلص لها واخلص بها عن رعونة * افتقارك من أعمال بر زكت
وعاد دواعي القيل والقال وانج من * عوادي دعاو صدقها قصد سمعة
فألسن من يدعى بألسن عارف * وقد عبرت كل العبارات كلت
وما عنه لم تفصح فإنك أهله * وأنت غريب منه إن قلت فاصمت
وفي الصمت سمت عنده جاه مسكة * غدا عنده من حظه خير مسكت
فكن بصرا وانظر وسمعا وعي وكن * لسانا وقل فالجمع أهدى طريقة
ولا تتبع من سولت نفسه له * فصارت له أمارة واستمرت
ودع ما عداها واعد نفسك فهي من * عداها وعذ منها بأحسن جنة
فنفسي كانت قبل لوامة متى * أطعها عصت أو أعص كانت مطيعة
فأوردتها ما الموت أيسر بعضه * وأتعبتها كيما تكون مريحتي

فعادت ومهما حمّلته تحمّلتـه • منّي وإن خفّفت عنها تأذّت
وكلّفتها لا بل كلفت قيامها • بتكليفها حتّى تكلّفت كلفتي
وأذهبت في تهذيبها كلّ لذّة • بإبعادها عن عادها فاطمأنّت
ولم يبق هول دونها ما ركبته • وأشهد نفسي فيه غير زكيّة
وكلّ مقام عن سلوك قطعته • عبوديّة حقّقتها بعبودة
وكنت بها صبّا فلمّا تركت ما • أريد أرادتني لها وأحبّت
فصرت حبيبا بل محبّا لنفسه • وليس كقول مرّ نفسي حبيبتي
خرجت بها عنّي إليها فلم أعد • إليّ ومثلي لا يقول برجعتي
وأفردت نفسي عن خروجي تكرّما • فلم أرضها من بعد ذاك لصحبتي
وغيّبت عن إفراد نفسي بحيث لا • تزاحمني إبداء وصف بحضرتي
وأشهدت غيبي إذ بدت فوجدتني • هنالك إيّاها بجلوة خلوتي
وطاح وجودي في شهودي وبنت عن • وجود شهودي ماحيا غير مثبت
وعانقت ما شاهدت في محو شاهدي • بمشهده للصحو من بعد سكرتي

ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها • وذاتي بذاتي إذ تحلّت تجلّت
وها أنا أبدي في اتّحادي مبدئي • وأنهي انتهائي في تواضع رفعتي
جلت في تجلّيها الوجود لناظري • ففي كلّ مرئيّ أراها برؤيتي
فوصفي إذ لم تدع باثنين وصفها • وهيئتها إذ واحد نحن هيئتي
فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن • منادى أجابت من دعاني ولبّت
وإن نطقت كنت المناجي كذاك إن • قصصت حديثا إنّما هي قصّت
فقد رفعت تاء المخاطب بيننا • وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي
فإن لم تجوّز رؤية اثنين واحدا • حجاك ولم يثبت لبعد تثبّت
سأجلو إشارات عليك خفيّة • بها كعبارات لديك جليّة
وأعرب عنها مغربا حيث لا تحين • لبس بتبيان سماع ورؤية
وأثبت بالبرهان قولي ظاهرا • مثالا لحقّ والحقيقة عمدتي
بمتبوعة ينبيك في الصرع غيرها • على فمها في مسّها حيث جنّت
ومن لغة تبدو بغير لسانها • عليه براهين الأدلّة صحّت

وفي العلم حقاً أن مبدي غريب ما • سمعت سواها وهي في الحس أبدت
فلو واحداً أمسيت أصبحت واحداً • منازلة ما قلته عن حقيقة
ولكن على الشرك الخفي عكفت لو • عرفت بنفس عن هدى الحق ضلت
وفي حبه من عز توحيد حبه • فبالشرك يصلى منه نار قطيعة
وما شان هذا الشأن منك سوى السوى • ودعواه حقاً عنك إن تمح تثبت
كذا كنت حيناً قبل أن يكشف الغطا • من اللبس لا أنفك عن ثنوية
أروح بفقد بالشهود مؤلفي • وأغدو بوجد بالوجود مشتتي
يفرقني لبي التزاماً بمحضري • ويجمعني سلبي اصطلاماً بغيبتي
أخال حضيضي الصحو والسكر معرجي • إليها ومحوي منتهى قاب سدرتي
فلما جلوت الغين عني اجتليتني • مفيقاً ومني العين بالعين قرت
ومن فاقتي سكراً غنيت إفاقة • لدى فرقي الثاني فجمعي كوحدتي
فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما • وصفت سكوناً عن وجود سكينتي
فمن بعد ما جاهدت شاهدت مشهدي • وهادي لي إياي بل بي قدوتي

وبي موقفي لا بل إلي توجهي • ولكن صلاتي لي ومني كعبتي
فلا تك مفتوناً بحسنك معجباً • بنفسك موقوفاً على لبس غرة
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج • هدى فرقة بالاتحاد تحدت
وصرح بإطلاق الجمال ولا تقل • بتقييده ميلاً لزخرف زينة
فكل مليح حسنه من جمالها • معار له أو حسن كل مليحة
بها قيس لبنى هام بل كل عاشق • كمجنون ليلى أو كثير عزة
فكل صبا منهم إلى وصف لبسها • بصورة حسن لاح في حسن صورة
وما ذاك إلا أن بدت بمظاهر • فظنوا سواها وهي فيهم تجلت
بدت باحتجاب واختفت بمظاهر • على صبغ التلوين في كل برزة
ففي النشأة الأولى تراءت لآدم • بمظهر حوا قبل حكم الأمومة
فهام بها كيما يكون بها أبا • ويظهر بالزوجين سر البنوة
وكان ابتدا حب المظاهر بعضها • لبعض ولا ضد يصد ببغضة
وما برحت تبدو وتخفى لعلة • على حسب الأوقات في كل حقبة

وتظهر للعشاق في كل مظهر • من اللبس في أشكال حسن بديعة
ففي مرة لبنى وأخرى بثينة • وآونة تدعى بعزة عزت
ولسن سواها لا ولا كن غيرها • وما إن لها في حسنها من شريكة
كذاك بحكم الاتحاد بحسنها • كما لي بدت في غيرها وتزيت
بدوت لها في كل صب متيم • بأي بديع حسنه وبأية
وليسوا سوائي في الهوى لتقدم • علي بسبق في الليالي القديمة
وما القوم غيري في هواي وإنما • ظهرت لهم للبس في كل هيئة
ففي مرة قيس وأخرى كثير • وآونة أبدو جميل بثينة
تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت با • طنا بهم فاعجب لكشف بسترة
وهن وهم لا وهن وهم مظاهر • لنا بتجلينا بحب ونضرة
فكل فتى حب أنا هو وهي حب • كل فتى والكل أسماء لبسة
أسام بها كنت المسمى حقيقة • وكنت لي البادي بنفس تخفت
وما زلت إياها وإياي لم تزل • ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت

وليس معي في الملك شيء سواي والـ • ـمعية لم تخطر على ألمعية
وهذي يدي لا أن نفسي تخوفت • سواي ولا غيري لخير ترجت
ولا ذل إخمال لذكري توقعت • ولا عز إقبال لشكري توخت
ولكن لصد الضد عن طعنه على • علا أولياء المنجدين بنجدة
رجعت لأعمال العبادة عادة • وأعددت أحوال الإرادة عدتي
وعدت بنسكي بعد هتكي وعدت من • خلاعة بسطي لانقباض بعفة
وصمت نهاري رغبة في مثوبة • وأحييت ليلي رهبة من عقوبة
وعمرت أوقاتي بورد لوارد • وصمت بسمت واعتكاف لحرمة
وبنت عن الأوطان هجران قاطع • مواصلة الإخوان واخترت عزلتي
ودققت فكري في الحلال تورعا • وراعيت في إصلاح قوتي قوتي
وأنفقت من يسر القناعة راضيا • من العيش في الدنيا بأيسر بلغة
وهذبت نفسي في الرياضة ذاهبا • إلى كشف ما حجب العوائد غطت
وجردت في التجريد عزمي تزهدا • وآثرت في نسكي استجابة دعوتي

متى حلت عن قولي أنا هي أو أقل • وحاشا هداها أنها فيّ حلّت

ولست على غيب أحيلك لا ولا • على مستحيل موجب سلب حيلتي

وكيف وباسم الحق ظل تحققي • تكون أراجيف الضلال مخيفتي

وها دحية وافى الأمين نبينا • بصورته في بدء وحي النبوة

أجبريل قل لي كان دحية إذ بدا • لمهدي الهدى في صورة بشرية

يرى ملكا يوحي إليه وغيره • يرى رجلا يدعى لديه بصحبة

ولي من أتم الرؤيتين إشارة • تنزه عن رأي الحلول عقيدتي

وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر • ولم أعد عن حكمي كتاب وسنة

منحتك علما إن ترد كشفه فرد • سبيلي واشرع في اتباع شريعتي

فمنبع صدا من شراب نقيعه • لدي فدعني من سراب بقيعة

ودونك بحرا خضته وقف الألى • بساحله صونا لموضع حرمتي

ولا تقربوا مال اليتيم إشارة • لكف يد صدت له إذ تصدت

وما نال شيئا منه غيري سوى فتى • على قدمي في القبض والبسط ما فتي

فلا تعش عن آثار سيري واخش غين • إيثار غيري واغش عين طريقتي

فؤادي ولاها لاح لا صاحي الفؤاد في • ولاية أمري داخل تحت إمرتي

وملك معالي العشق ملكي وجندي ال • معاني وكل العاشقين رعيتي

فتى الحب ها قد بنت عنه بحكم من • يراه حجابا فالهوى دون رتبتي

وجاوزت حد العشق فالحب كالقلى • وعن شأو معراج اتحادي رحلتي

فطب بالهوى نفسا فقد سدت أنفس ال • عباد من العباد في كل أمة

وفز بالعلى وافخر على ناسك علا • بظاهر أعمال ونفس تزكت

وجز بالولي ميراث أرفع عارف • غدا همه إيثار تأثير همتي

وته ساحبا بالسحب أذيال عاشق • بوصل على أعلى المجرة جرت

وجل في فنون الاتحاد ولا تحد • إلى فئة في غيره العمر أفنت

فواحده الجم الغفير ومن غدا • ه شرذمة حجت بأبلغ حجة

فمت بمعناه وعش فيه أو فمت • معناه واتبع أمة فيه أمت

فأنت بهذا المجد أجدر من أخي • اجتهاد مجد عن رجاء وخيفة

وغير عجيب هزّ عطفك دونه • بأهنى وأنها لذة ومسرة
وأوصاف ما يعزى إليهم كم اصطفا • من الناس منسياً وأسماه أسمت
وأنت على ما أنت عني نازح • وليس الثريا للثرى بقريبة
فطورك قد بلغته وبلغت فو • ق طورك حيث النفس لم تك ظنت
وحدك هذا عنده قف فعنه لو • تقدمت شيأ لاحترقت بجذوتي
وقدري بحيث المرء يغبط دونه • سمواً ولكن فوق قدرك غبطتي
وكل الورى أبناء آدم غير أنني • حزت صحو الجمع من دون إخوتي
فسمعي كليمي وقلبي منبأ • بأحمد رؤيا مقلة أحمدية
وروحي للأرواح روح وكل ما • ترى حسناً في الكون من فيض طينتي
فذر لي ما قبل الظهور عرفته • خصوصاً وبي في الذر لم تدر رفقتي
فلا تسمني فيها مريداً فمن دعي • مراداً لها جذباً فقير لعصمتي
فألغ الكنى عني ولا تلغ ألكنا • بها فهي من آثار صيغة صنعتي
وعن لقبي بالعارف ارجع فإن ترى • التنابز بالألقاب في الذكر عقت

وأصغر أتباعي على عين قلبه • عرائس أبكار المعارف زفت
جنى ثمر العرفان من فرع فطنة • زكى باتباعي وهو من أصل فطرتي
فإن سيل عن معنى أتى بغرائب • عن الفهم جلت بل عن الوهم دقت
ولا تدعني فيها بنعت مقرب • أراه بحكم الجمع فرق جريرتي
فوصلي قطعي واقترابي تباعدي • وودي صدي وانتهائي بدايتي
وفي من بها وردت عني ولم أرد • سواي خلعت اسمي ورسمي وكنيتي
فسرت إلى ما دونه وقف الأولى • وضلت عقول بالعوائد ضلت
فلا وصف لي والوصف رسم كذاك الا • سم وسم فإن تكني فكن أو فانعت
ومن أنا إياها إلى حيث لا إلى • عرجت وعطرت الوجود برجعتي
ومن أنا إياي لباطن حكمة • وظاهر أحكام أقيمت لدعوتي
فغاية مجذوبي إليها ومنتهى • مرادي ما أسلفته قبل توبتي
ومني أوج السابقين بزعمهم • حضيض ثرى آثار موضع وطأتي
وآخر ما بعد الإشارة حيث لا • ترقي ارتفاع وضع أول خطوتي

فما عالمٌ إلا بفضله عالمٌ • ولا ناطقٌ في الكون إلا بمدحتي
ولا غرو إن سدت الأولى سبقوا وقد • تمسكت من طه بأوثق عروة
عليها مجازي سلامي وإنما • حقيقته مني إلي تحيتي
وأطيب ما فيها وجدت بمبتدا • غرامي وقد أبدا بها كل نذرة
ظهوري وقد أخفيت حالي منشدا • بها طربا والحال غير خفية
بدت فرأيت الحزم في نقض توبتي • وقام بها عند النهى عذر محنتي
فمنها أماني من ضنى جسدي بها • أماني آمال سخت ثم شحت
وفيها تلاف الجسم بالسقم صحة • له وتلاف النفس نفس الفتوة
وموتي بها وجدا حياة هنية • وإن لم أمت في الحب عشت بغصة
فيا مهجتي ذوبي جوى وصبابة • ويا لوعتي كوني كذاك مذيبة
ويا نار أحشائي أقيمي من الجوا • حنايا ضلوعي فهي غير قويمة
ويا حسن صبري في رضا من أحبها • تجمل وكن للدهر بي غير مشمت
ويا جلدي في جنب طاعة حبها • تحمل عداك الكل كل عظيمة

ويا جسدي المضنى تسل عن الشفى • ويا كبدي من لي بأن تتفتتي
ويا سقمي لا تبق لي رمقا فقد • أبيت لبقيا العز ذل البقية
ويا صحتي ما كان من صحبتي انقضى • فوصلك في الأحشا لميت كهجرتي
ويا كل ما أبقى الضنا مني ارتحل • فما لك مأوى في عظام رميمة
ويا ما عسى مني أنادي توهما • بياء الندا أونست منك بوحشة
فكل الذي ترضاه والموت دونه • به أنا راض والصبابة أرضت
ونفسي لم تجزع بإتلافها أسا • ولو جزعت كانت بغيري تأست
وفي كل حي كل حي كميت • بها عنده قتل الهوى خير ميتة
تجمعت الأهوا فيها فما ترى • بها غير صب لا يرى غير صبوة
إذا أسفرت في يوم عيد تزاحمت • على حسنها أبصار كل قبيلة
فأرواحهم تصبوا لمعنى جمالها • وأحداقهم من حسنها في حديقة
وعندي عيدي كل يوم أرى به • جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالي ليلة القدر إن دنت • كما كل أيام اللقا يوم جمعة

وسعيي لها حج به كل وقفة ۝ على بابها قد عادلت كل وقفة
وأي بلاد الله حلت بها فما ۝ أراها وفي عيني حلت غير مكة
وأي مكان ضمها حرم كذا ۝ أرا كل دار أوطنت دار هجرة
وما سكنته فهو بيت مقدس ۝ بقرة عيني فيه أحشاي قرت
ومسجدي الأقصى مساحب بردها ۝ وطيبي ثرا أرض عليها تمشت
مواطن أفراحي ومربى مآربي ۝ وأوطان أوطاري ومأمن خيفتي
مغان بها لم يدخل الدهر بيننا ۝ ولا كادنا صرف الزمان بفرقتي
ولا سعت الأيام في شت شملنا ۝ ولا حكمت فينا الليالي بجفوتي
ولا صبحتنا النائبات بنبوة ۝ ولا حدثتنا الحادثات بنكبة
ولا شنع الواشي بصد وهجرة ۝ ولا أرجف اللاحي ببين وسلوة
ولا استيقظت عين الرقيب ولم تزل ۝ على لها في الحب عيني رقيبة
ولا اختص وقت دون وقت بطيبة ۝ بها كل أوقاتي مواسم لذتي
نهاري أصيل كله إن تنسمت ۝ أوائله منها برد تحيتي

وليلي فيها كله سحر إذا ۝ سرى لي منها فيه عرف نسيمة
وإن طرقت ليلا فشهري كله ۝ بها ليلة القدر ابتهاجا بزورة
وإن قربت داري فعامي كله ۝ ربيع اعتدال في رياض أريضة
وإن رضيت عني فعمري كله ۝ زمان الصبا طيبا وعصر الشبيبة
لئن جمعت شمل المحاسن صورة ۝ شهدت بها كل المعاني الرقيقة
فقد جمعت أحشاي كل صبابة ۝ بها وجوى ينبيك عن كل صبوة
ولم لا أباهي كل من يدعي الهوى ۝ بها وأناهي في افتخاري بحظوة
وقد نلت منها فوق ما كنت راجيا ۝ وما لم أكن أملت من قرب قربتي
وأرغم أنف البين لطف اشتمالها ۝ علي بما يربي على كل منية
بها مثل ما أمسيت أصبحت مغرما ۝ وما أصبحت فيه من الحسن أمست
فلو منحت كل الورى بعض حسنها ۝ تضاعف لي إحسانها كل وصلة
تباهر مني حسنها كل ذرة ۝ لها كل طرف جال في كل طرفة
ويثني عليها في كل لطيفة ۝ بكل لسان طال في كل لفظة

وأنشق ريّاها بكل رقيقة * بها كل أنف ناشق كل هبّة
ويسمع منّي لفظها كل بضعة * بها كل سمع سامع متنصّت
ويلثم منّي كل جزء لثامها * بكل فم في لثمه كل قبلة
فلو بسطت جسمي رأت كل جوهر * به كل قلب فيه كل محبّة
وأغرب ما فيها استجدت وجاد لي * بها الفتح كشفاً مذهباً كل ريبة
شهودي بعين الجمع كل مخالف * ولي ائتلاف صدّه كالمودّة
أحبّني اللاحي وغار فلامني * وهام بها الواشي فجار برقبة
فشكري لهذا حاصل حيث برّها * لذا واصل والكل آثار نعمة
وغيري على الأغيار يثني وللسوى * سواي يثني منه عطفاً لعطفتي
وشكري لي والبرّ منّي واصل * إليّ ونفسي باتّحادي استبدّت
وثمّ أمور تمّ لي كشف سترها * بصحو مفيق عن سواي تغطّت
بها لم يبح من لم يبح دمه وفي * الإشارة معنى ما العبارة غطّت
وعنّي بالتلويح يفهم ذائق * غني عن التصريح للمتعنّت

ومبدأ إبداها اللذان تسبّبا * إلى فرقتي والجمع يأبى تشتّتي
هما معنا في باطن الجمع واحد * وأربعة في ظاهر الفرق عدّت
وإنّي وإيّاها لذات ومن وشى * بها وثنى عنها صفات تبدّت
فذا مظهر للروح هاد لأفقها * شهوداً غدا في صيغة معنويّة
وذا مظهر للنفس حاد لرفقها * وجوداً غدا في صورة صوريّة
ومن عرف الأشكال مثلي لم يشبه * شرك هدى في رفع أشكال شبهة
فذاتي باللذات خصّت عوالمي * بمجموعها إمداد جمع وعمّت
وجادت ولا استعداد كسب بفيضها * وقبل التهيّي للقبول استعدّت
فبالنفس أشباح الوجود تنعّمت * وبالروح أرواح الشهود تهنّت
فحال شهودي بين ساع لأفقه * ولاح مراع رفقه بالنصيحة
شهيد بحالي في السماع لجاذبي * قضاء مقرّي أو ممرّ قضيّتي
ويثبت نفي الالتباس تطابق الـ * مثالين بالخمس الحواسّ المبينة
وبين يدي مرماي دونك سرّ ما * تلقّته منها النفس سرّاً فألقت

إذا لاح معنى الحسن في أي صورة ۝ وناح معنّى الحزن في أي سورة

يشاهدها فكري بطرف تخيّلي ۝ ويسمعها ذكري بمسمع فطنتي

ويحضرها للنفس وهمي تصوّرا ۝ فيحسبها في الحسّ فهمي نديمتي

فأعجب من سكري بغير مدامة ۝ وأطرب في سرّي ومنّي طربتي

فيرقص قلبي وارتعاش مفاصلي ۝ يصفّق كالشادي وروحي قينتي

وما برحت نفسي تقوّت بالمنى ۝ وتمحو القوى بالضعف حتى تقوّت

هناك وجدت الكائنات تحالفت ۝ على أنها والعون منّي معينتي

ليجمع شملي كل جارحة بها ۝ ويشمل جمعي كلّ منبت شعرة

ويخلع فيما بيننا لبس بينها ۝ على أنني لم ألفه غير ألفة

تنبّه لنقل الحسّ للنفس راغبا ۝ عن الدرس ما أبدت بوحي البديهة

لروحي يهدي ذكرها الروح كلما ۝ سرت سحرا منها شمال وهبّت

ويلتذ إن هاجته سمعي بالضحى ۝ على ورق ورق شدت وتغنّت

وينعم طرفي إن روته عشيّة ۝ لإنسانه عنها بروق وأهدت

ويمنحه ذوقي ولمسي أكؤس الشـ ۝ ـراب إذا ليلا عليّ أديرت

ويوحيه قلبي للجوارح باطنا ۝ بظاهرها ما رسل الجوارح أدّت

ويحضرني في الجمع من باسمها شدا ۝ فأشهدها عند السماع بجملتي

فتحنو سما النفخ روحي ومظهري ۝ المسوّى بها يحنو لأتراب تربتي

فمنّي مجذوب إليها وجاذب ۝ إليه ونزع النزع في كل جذبة

وما ذاك إلّا أنّ نفسي تذكّرت ۝ حقيقتها من نفسها حين أوحت

فحنّت لتجريد الخطاب ببرزخ ۝ التراب وكلّ آخذ بأزمّتي

وينبيك عن شأني الوليد وإن نشا ۝ بليدا بإلهام كوحي وفطنتي

إذا أنّ من شدّ القماط وحنّ في ۝ نشاط إلى تفريج إفراط كربتي

يناغى فيلغي كلّ كلّ أصابه ۝ وينصت لمن ناغاه كالمتنصّت

وينسيه مرّ الخطب حلو خطابه ۝ ويذكره نجوى عهود قديمة

ويعرب عن حال السماع بحاله ۝ فيثبت للرقص انتفا النقيصة

إذا هام شوقا بالمناغي وهمّ أن ۝ يطير إلى أوطانه الأوليّة

يُسكَّن بالتحريك وهو بمهده • إذا ما له أيدي مربّيه هزّت

وجدتُ بوجدي آخذي عند ذكرها • بتحبير تالٍ أو بألحان صيّت

كما يجد المكروب في نزع نفسه • إذا ما له رسل المنايا توفّت

مواجد كرب في السياق لفرقة • كمكروب وجد في اشتياق لرفقة

فذا نفسه رقّت إلى ما بدت به • وروحي ترقّت للمبادي العليّة

وباب تخطّي اتصالي بحيث لا • حجاب وصالٍ عنه روحي ترقّت

على أثري من كان يؤثر قصده • كمثلي فليركب له صدق عزمتي

فكم لجّة قد خضت قبل ولوجه • فقير الغنى ما بلّ منها بنغبة

بمرآة قولي إن عزمت أريكه • فأصغ لما ألقي بسمع بصيرتي

لفظت من الأقوال لفظي عبرة • وحظّي من الأفعال في كل فعلة

ولحظي على الأعمال حسن ثوابها • وحفظي للأحوال من شين ريبتي

ووعظي بصدق القصد إلغا • ولفظي اعتبار اللفظ في كل قسمة

وقلبي بيت فيه أسكن دونه • ظهور صفاتي عنه من حجبيّتي

وسمها بعيني في ركن مقبّل • ومن قبلتي للحكم في فيّ قبلتي

وحولي بالمعنى طوافي حقيقة • وسعيي لوجهي من صفائي لمروتي

وفي حرم من باطني أمن ظاهري • ومن حوله يخشى تخطّف جيرتي

ونفسي بصومي عن سواي تفرّدًا • زكت وبفضل الفيض عني زكّت

وشفع وجودي في شهودي ظلّ في • اتحادي وترًا في تيقّظ غفوتي

وإسرا أسري عن خصوص حقيقة • إليّ كسيري في عموم الشريعة

ولم أله باللاهوت عن حكم مظهري • ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي

فعنّي على النفس العقود تحكّمت • ومنّي على الحسّ الحدود أقيمت

وقد جاءني منّي رسول عليه ما • عنتّ عزيز بي حريص لرأفة

فحكمي من نفسي عليها قضيته • ولما تولّت أمرها ما تولّت

ومن عهد عهدي قبل عصر عناصري • إلى دار بعث قبل إنذار بعثتي

إليّ رسولًا كنت منّي مرسلًا • وذاتي بآياتي عليّ استدلّت

ولما نقلت النفس من ملك أرضها • بحكم الشرا منها إلى ملك جنّة

وقد جاهدت واستشهدت في سبيلها • وفازت ببشرى بيعها حين أوفت
سمت بي لجمعي عن خلود سمائها • ولم أرض إخلادي لأرض خليفتي
وكيف دخولي تحت ملكي كأوليا • ء ملكي وأتباعي وحزبي وشيعتي
ولا فلك إلا ومن نور باطني • به ملك يهدي الهدى بمشيئتي
ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري • به قطرة عنها السحائب سحت
ومن مطلعي النور البسيط كلمعة • ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة
فكلي لكلي طالب متوجه • وبعضي لبعضي جاذب بالأعنة
ومن كان فوق التحت والفوق تحته • إلى وجهه الهادي عنت كل وجهة
فتحت الثرى فوق الأثير لرتق ما • فتقت وفتق الرتق ظاهر سنتي
ولا شبهة والجمع عين تيقن • ولا جهة والأين بين تشتت
ولا عدة والعد كالحد قاطع • ولا مدة والحد شرك موقت
ولا ند في الدارين يقضي بنقض ما • بنيت ويمضي أمره حكم إمرتي
ولا ضد في الكونين والخلق ما ترى • بهم للتساوي من تفاوت خلقتي

ومني بدا لي ما علي لبسته • وعني البوادي بي إلي أعيدت
وفي شهدت الساجدين لمظهري • فحققت أني كنت آدم سجدتي
وعاينت روحانية الأرضين في • ملائك عليين أكفاء رتبتي
ومن أفقي الداني اجتدى رفقي الهدى • ومن فرقي الثاني بدا جمع وحدتي
وفي صعق دك الحس خرت إفاقة • لي النفس قبل التوبة الموسوية
فلا أين بعد العين والسكر منه قد • أفقت وعين العين بالصحو أصحت
فآخر محو جاء ختمي بعده • كأول صحو لارتسام بعدة
وما خوف محو الطمس محقا وزنته • بمحذور صحو الحس فرقا بكفة
فنقطة غين الغين عن صحوي انمحت • ونقطة عين العين محوي ألغت
وما فاقد بالمحو في المحو واجد • لتلوينه أهل لتمكين زلفة
تساوي النشاوى والصحاة لنعتهم • برسم حضور أو برسم حظيرة
وليسوا بقومي من عليهم تعاقبت • صفات التباس أو سمات بقية
ومن لم يرث عني الكمال فناقص • على عقبيه ناكص في العقوبة

وما فيّ ما يفضي للبس بقيّة • ولا فيء لي يقضي عليّ بفيئة
وما ذا عسى يلقى جنانٌ وما به • يفوه لسانٌ بين وحيٍ وصيغة
تعانقت الأطراف عندي وانطوى • بساط السوى عدلاً بحكم السويّة
وعاد وجودي في فنا ثنويّة الـ • ـوجود شهوداً في بقا أحديّة
فما فوق طور العقل أول فيضة • كما تحت طور النقل آخر قبضة
لذلك عن تفصيله وهو أهله • نهانا على ذي النون خير البريّة
أشرت بما تعطي العبارة والذي • تغطّى فقد أوضحته بلطيفة
وليس ألستُ الأمس غيراً لمن غدا • وجنحي غدا صبحي ويومي ليلتي
وسرّ بلى لله مرآة كشفه • وإثبات معنى الجمع نفي المعيّة
ولا ظلم تغشى ولا ظلم تختشى • ونعمة نوري أطفأت نار نقمتي
ولا وقت إلا حيث لا وقت حاسبٌ • وجود وجودي من حساب الأهلّة
ومسجون حصر العصر لم ير ما ورا • ء سجنه في جنّة الأبديّة
فبي دارت الأفلاك فاعجب لقطبها • المحيط بها والقطب مركز نقطتي

ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته • وقطبيّة الأوتاد عن بدليّتي
فلا تعد خطي المستقيم فإن في • الزوايا خبايا فانتهز خير فرصة
فعني بدى في الذر مني الولا ولي • لبان ثدي الجمع مني درّت
وأعجب ما فيها شهدت فراعني • ومن نفث روح القدس في الروع روعتي
وقد أشهدتني حسنها فدهشت عن • حجاي فلم أثبت حلاي لدهشتي
ذهلت بها عني بحيث ظننتني • سواي ولم أقصد سواء مظنّتي
ودلّهني فيها ذهولي فلم أفق • عليّ ولم أقف التماساً بظنّة
فأصبحت فيها والهاً لاهياً بها • ومن ولهت شغلاً بها عنه ألهت
وعن شغلي عني شغلت فلو بها • قضيت ردى ما كنت أدري بنقلتي
ومن ملح الوجد المدلّه في الهوى • المولّه عقلي سبي سلب كغفلة
أسائلها عني إذا ما لقيتها • ومن حيث أهدت لي هداي أضلّت
وأطلبها مني وعندي لم تزل • عجبت لها بي كيف عني استجنّت
وما زلت في نفسي بها متردّداً • لنشوة حسّي والمحاسن خمرتي

أسافر عن علم اليقين لعينه • إلى حقه حيث الحقيقة رحلتي
وأنشدني عني لأرشدني على • لساني إلى مسترشدي عند نشدتي
وأسألني رفع الحجاب بكشفي النـ • ـقاب وبي كانت إليّ وسيلتي
وأنظر في مرآة حسني كي أرى • جمال وجودي في شهودي طلعتي
فإن فهت باسمي أصغ نحوي تشوقاً • إلى مسمعي ذكري بنطقي وأنصت
وألصق بالأحشا كفي عساي أن • أعانقها في وضعها عند ضمتي
وأهفو لأنفاسي لعلي واجدي • بها مستجيزاً أنها بي مرت
إلى أن بدا مني لعيني بارق • وبان سنا فجري وبانت دجنتي
هناك إلى ما أحجم العقل دونه • وصلت وبي مني اتصالي ووصلتي
فأسفرت بشراً إذ بلغت إليّ عن • يقين يقيني شد رحل لسفرتي
وأرشدتني إذ كنت عني ناشدي • إليّ ونفسي بي عليّ دليلتي
وأستار لبس الحس حين كشفتها • وكانت لها أستار حكمي أرخت
رفعت حجاب النفس عنها بكشفي • النقاب فكانت عن سؤالي مجيبتي

وكنت جلا مرآة ذاتي من صدا • صفاتي ومني أحدقت بأشعتي
وأشهدتني إياي إذ لا سواي في • شهودي موجود فيقضي بزحمة
وأسمعني في ذكرها اسمي ذاكري • ونفسي بنفي الحس أصغت وأسمت
وعانقتني لا بالتزام جوارحي • الجوارح لكني اعتنقت هويتي
وأوجدتني روحي وروح تنفسي • يعطر أنفاس العبير المفتت
وأسما ذاتي عن صفاتي جوانحي • جوازاً لأسرار بها الروح سرت
وعن شرك وصف الحس كلي منزه • وفيّ وقد وحدت ذاتي نزهتي
ومدح صفاتي بي يوفق مادحي • لحمدي ومدحي بالصفات مذمتي
فشاهد وصفي بي جليسي وشاهدي • به لاحتجابي لن يحل بحلتي
وبي ذكر أسمائي تيقظ رؤية • وذكري بها رؤيا توسن هجعتي
كذاك بفعلي عارف بي جاهل • وعارفه بي عارف بالحقيقة
فخذ علم أعلام الصفات بظاهر الـ • ـمعالم من نفس بذاك عليمة
وفهم أسامي الذات عنها بباطن الـ • ـعوالم من روح بذاك عليمة
مشيرة

ظهور صفاتي عن أسامي جوارحي • مجازا بها للحكم نفسي تسمت
رقوم علوم في ستور هياكل • على ما وراء الحس في النفس ورت
رموز كنوز عن معاني إشارة • بمكنون ما تخفي السرائر حفت
وآثارها في العالمين بعلمها • وعنها بها الأكوان غير غنية
وجود اقتنا ذكر بأيدي تحكم • شهود اجتنا شكر بأيد عميمة
مظاهر لي فيها بدوت ولم أكن • علي بخاف قبل موطن برزتي
فلفظ وكلي بي لسان محدث • ولحظ وكلي في عين لعبرتي
وسمع وكلي بالندا أسمع الندا • وكلي في رد الردى يد قوة
معاني صفات ما ورا اللبس أثبتت • وأسما ذات ما روا الحس بثت
فتصريفها في حافظ العهد أولا • بنفس عليها بالولا حفيظة
شوادي مباهات هوادي تنبه • بوادي فكاهات غوادي رجية
وتوقيفها عن موثق العهد آخرا • بنفس على عز الابا أبية
جواهر أنبا زواهر وصلة • ظواهر أنبا قواهر صولة

وتعريفها من قاصد الحزم ظاهرا • سجية نفس بالوجود سخية
مثاني مناجات معاني نباهة • مغاني محاجات مباني قضية
وتشريفها من صادق العزم باطنا • إبانة نفس بالشهود رضية
نجائب آيات غرائب نزهة • رغائب غايات كتائب نجدة
وللبس منها بالتعلق في مقا • م الإسلام عن أحكامه الحكمية
حقائق أحكام رقائق حكمة • حقائق إحكام دقائق بسطة
وللحس منها بالتحقق في مقا • م الإيمان عن أعلامه العلمية
صوامع أذكار لوامع فكرة • جوامع أذكار قوامع عزة
وللنفس منها بالتحقق في مقا • م الإحسان عن أنبائه النبوية
لطائف أخبار وظائف منحة • صحائف أحبار خلائف حسبة
وللجمع من مبدا كأنك وانتها • فإن لم تكن عن آية نظرية
غيوث انفعالات بعوث تنزه • حدوث اتصالات لبوث كتيبة
ومرجعها للحس في عالم النهى • ده المجتدي ما النفس مني أحست

بيان
فمرجعها

فصول عبارات وصول تحية ۰ حصول إشارات أصول عطية

ومطلعها في عالم الغيب ما وجد ۰ ت من نعم مني عليّ استجدّت

بشاير إقرار بصاير عبرة ۰ سراير آثار ذخاير دعوة

وموضعها في عالم الملكوت ما ۰ خصصت من الإسراء به دون أسرتي

مدارس تنزيل محارس غبطة ۰ معارس تأويل فوارس منعة

وموقعها في عالم الجبروت من ۰ مشارق فتح للبصاير مبهت

أرائك توحيد مدارك زلفة ۰ مسالك تمجيد ملائك نصرة

ومنبعها بالفيض في كل عالم ۰ لفاقة نفس بالإضافة أثرت

فوائد إلهام روائد نعمة ۰ عوائد إنعام موائد نعمة

وتجري بما تعطي الطريقة سائري ۰ على نهج ما مني الحقيقة أعطت

ولما شعبت وانثأمت فطور ۰ شمل بفرق الوصف غير مشتت

ولم يبق ما بيني وبين توثقي ۰ بإيناس ودي ما يؤدي لوحشة

تحققت أنا في الحقيقة واحد ۰ وأثبت صحو الجمع محو التشتت

فكلي لسان ناظر مسمع يد ۰ لنطق وإدراك وسمع وبطشة

فعيني ناجت واللسان مشاهد ۰ وينطق مني السمع واليد أصغت

وسمعي عين تجتلي كل ما بدا ۰ وعيني سمع إن شدا القوم تنصت

ومني عن أيد لساني يد كما ۰ يدي لي لسان في خطابي وخطبتي

كذاك يدي عين ترى كل ما بدي ۰ وعيني يد مبسوطة عند سطوتي

وسمعي لسان في مخاطبتي كذا ۰ لساني في إصغائه سمع منصت

وللشم أحكام اطراد القياس في ۰ اتحاد صفاتي أو بعكس القضية

وما فيّ عضو خص من دون غيره ۰ بتعيين وصف مثل عين بصيرتي

ومني على إفرادها كل ذرة ۰ جوامع أفعال الجوارح أحصت

يناجي ويصغي عن شهود مصرّف ۰ بمجموعه في الحال عن يد قدرة

فأتلو علوم العالمين بلفظة ۰ وأجلو على العالمين بلحظة

وأسمع أصوات الدعاة وسائر ۰ اللغات بوقت دون مقدار لمحة

وأحضر ما قد عزّ للبعد حمله ۰ ولم يرتدد طرفي إليّ بغمضة

وأنشق أرواح الجنان وعرف ما • يصافح أذيال الرياح بنسمة
وأستعرض الآفاق نحوي بخطرة • وأخترق السبع الطباق بخطوة
وأشباح من لم تبق فيهم بقية • لجمعي كالأرواح حفت فخفت
فمن قال أو من   أو صال إنما • يمت بإمدادي ثم تحيي برقيتي
وما سار فوق الما أو طار في • أو اقتحم النيران إلا بهمتي
وعني من أمددته برقيقة • تصرف عن مجموعه في دقيقة
وفي ساعة أو دون ذلك من تلا • بمجموعه جمعي تلا ألف ختمة
ومني لو قامت بميت لطيفة • لردت إليه نفسه وأعيدت
هي النفس إن ألقت هواها تضاعفت • قواها وأعطت فعلها كل ذرة
فناهيك جمعا لا بفرق مساحتي • مكان مقيس أو زمان موقت
بذاك علا الطوفان نوح وقد نجا • به من نجا من قومه في السفينة
وغاض له ما فاض عنه استجابة • وجد إلى الجودي واستقرت
وسار ومتن الريح تحت بساطه • سليمان بالجيشين فوق البسيطة

وقبل ارتداد الطرف أحضر من سبا • له عرش بلقيس بغير مشقة
وأخمد إبراهيم نار عدوه • ومن نوره عادت له روض جنة
ولما دعا الأطيار من كل شاهق • وقد ذبحت جاءته غير عصية
ومن يد موسى عصاه تلقفت • من السحر أهوالا على النفس شقت
ومن حجر أجرى عيونا بضربة • بها ديما سقت وللبحر شقت
ويوسف إذ ألقى البشير قميصه • على وجه يعقوب إليه بأوبة
رآه بعين قبل مقدمه بكى • عليه بها شوقا إليه فكفت
وفي آل إسرائيل مائدة من السما • لعيسى أنزلت ثم مدت
ومن اكمه أبرى ومن وضح عدا • شفا وأعاد الطين طيرا بنفخة
وسر انفعالات الظواهر باطنا • عن الإذن ما ألقت بأذنك صيغتي
وجا بأسرار الجميع مفيضها • علينا لهم ختما على حين فترة
وما منهم إلا وقد كان داعيا • به قومه للحق عن تبعية
فعالمنا منهم نبي ومن دعا • إلى الحق منا قام بالرسلية

وعارفنا في وقتنا الأحمدي من ... أولي العزم منهم آخذ بالعزيمة

وما كان منهم معجزاً صار بعده ... كرامة صديق له أو خليفة

بعترته استغنت عن الرسل الورى ... وأصحابه والتابعين الأئمة

كراماتهم من بعد ما خصهم به ... بما خصهم من إرث كل فضيلة

فمن نصرة الدين الحنيفي بعده ... قتال أبي بكر لآل حنيفة

وسارية ألجاه للجبل الندا ... من عمر والدار غير قريبة

ولم يشتغل عثمان عن ورده وقد ... أدار عليه القوم كأس المنية

وأوضح بالتأويل ما كان مشكلا ... علي بعلم ناله بالوصية

وسائرهم مثل النجوم من اقتدى ... بأيهم منه اهتدى بالنصيحة

وللأولياء المؤمنين به ولم ... يروه اجتبا قرب لقرب الأخوة

وقربهم معنى له كاشتياقه ... لهم صورة فاعجب لحضرة غيبة

وأهل تلقي باسمي دعوا إلى ... سبيلي وحجوا الملحدين بحجتي

وكلهم عن سبق معناي دائر ... بدائرتي أو وارد من شريعتي

وإني وإن كنت ابن آدم صورة ... فلي فيه معنى شاهد بالأبوة

ونفسي على حجر التجلي برشدها ... تجلت وفي حجر التجلي تربت

وفي المهد حزبي الأنبيا وفي عنا ... صري لوحي المحفوظ والفتح سورتي

وقبل فصالي دون تكليف ظاهري ... ختمت بشرعي الموضحي كل شرعتي

فهم والأولى قالوا بقولهم على ... صراطي لم يعدوا مواطئ مشيتي

فيمن الدعاة السابقين إلي في ... يميني ويسرى اللاحقين بيسرتي

ولا تحسبن الأمر عني خارجا ... فما ساد إلا داخل في عبودتي

ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن ... شهود ولم تعهد عهود بذمتي

فلا حي إلا عن حياتي حياته ... وطوع مرادي كل نفس مريدة

ولا قائل إلا بلفظي محدث ... ولا ناظر إلا بناظر مقلتي

ولا منصت إلا بسمعي سامع ... ولا باطش إلا بأيدي وشدتي

ولا ناطق غيري ولا ناظر ولا ... سميع سوائي من جميع الخليقة

وفي عالم التركيب في كل صورة ... ظهرت بمعنى عنه في الحسن زينتي

وفي كل معنى لم تبنه مظاهري * تصورت لا في هيئة هيكلية
ومما تراه الروح كشف فراسة * خفيت عن المعنى المعنّى بدقة
وفي رحموت البسط كلّي رغبة * بها انبسطت آمال أهل بسيطتي
وفي رهبوت القبض كلّي هيبة * ففيما أجلت العين منّي أجلّت
وفي الجمع بالوصفين كلّي قربة * فحيّ على قربي خلالي الجميلة
وفي منتهى في لم أزل بي واجدا * جلال شهودي عن كمال سجيتي
وفي حيث لا في لم أزل فيّ شاهدا * جمال وجودي لا بناظر مقلتي
فإن كنت منّي فانح جمعي وامح فر * ق صدعي ولا تجنح لجنح الطبيعة
فدونكها آيات إلهام حكمة * لأوهام حدس الحس عنك مزيلة
ومن قائل بالنسخ والمسخ واقع * أبرأ وكن عمّا تراه بعزلة
ودعه ودعوى النسخ والرسخ لائق * به أبدا لو صح في كل دورة
وضربي لك الأمثال منّي منّة * عليك بشأني مرّة بعد مرّة
تأمل مقامات الحريري واعتبر * بتلوينه تحمد قبول مشورتي

وتبدي التباس النفس بالحس باطنا * بمظهرها في كل شكل وصورة
٧ وفي قوله إن مات فالحق ضارب * به مثلا والنفس غير مجدّة
فكن فطنا وانظر بحسك منصفا * لنفسك في أفعالك الأثرية
وشاهد إذا استجليت نفسك ما ترى * بغير مراء في المرائي الصقيلة
أغيرك فيها لاح أم أنت ناظر * إليك بها عند انعكاس الأشعة
أهل كان من ناجاك ثم سواك أم * سمعت خطابا عن صداك المصوّت
وقل لي من ألقى إليك علومه * وقد ركدت منك الحواس بغفوة
فأصبحت ذا علم بأخبار من مضى * وأسرار من يأتي مدلّا بخبرة
أتحسب من جاراك في سنة الكرى * سواك بأنواع العلوم الجليلة
وما هي إلا النفس عند اشتغالها * بعالمها عن مظهر البشرية
تجلت لها بالغيب في شكل عالم * هداها إلى فهم المعاني الغريبة
وقد طبعت فيها العلوم وأعلنت * بأسمائها قدما بوحي الأبوة
وبالعلم من فوق السوى ما تنعمت * ولكن بما أملت عليها تملت

وَلَوْ أَنَّهَا قَبْلَ الْمَنَامِ تَجَرَّدَتْ … لَشَاهَدْتَهَا مِثْلِي بِعَيْنٍ صَحِيحَةِ

وَتَجْرِيدُهَا الْعَادِي أَثْبَتَ أَوَّلًا … تَجَرُّدَهَا الثَّانِي الْمَعَانِي فَأَثْبِتِ

وَلَا تَكُ مِمَّنْ طَيَّشَتْهُ دُرُوسُهُ … بِحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ عَقْلَهُ وَاسْتَفَزَّتِ

فَثَمَّ وَرَاءَ النَّقْلِ عِلْمٌ يَدِقُّ عَنْ … مَدَارِكِ غَايَاتِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ

تَلَقَّيْتُهُ مِنِّي وَعَنِّي أَخَذْتُهُ … وَنَفْسِي كَانَتْ مِنْ عَطَائِي مُمِدَّتِي

وَلَا تَكُ بِاللَّاهِي عَنِ اللَّهْوِ جُمْلَةً … فَهَزْلُ الْمَلَاهِي جِدُّ نَفْسٍ مُجِدَّةِ

وَإِيَّاكَ وَالْإِعْرَاضَ عَنْ كُلِّ صُورَةٍ … مُمَوَّهَةٍ أَوْ حَالَةٍ مُسْتَحِيلَةِ

فَطَيْفُ خَيَالِ الظِّلِّ يُهْدِي إِلَيْكَ فِي … كَرَا اللَّهْوِ مَا عَنْهُ السَّتَائِرُ شُقَّتِ

تَرَى صُوَرَ الْأَشْيَا تَجَلَّى عَلَيْكَ مِنْ … وَرَاءِ حِجَابِ اللَّبْسِ فِي كُلِّ خِلْعَةِ

تَجَمَّعَتِ الْأَضْدَادُ فِيهَا لِحِكْمَةٍ … فَأَشْكَالُهَا تَبْدُو عَلَى كُلِّ هَيْئَةِ

صَوَامِتُ تُبْدِي النُّطْقَ وَهِيَ سَوَاكِنٌ … تُحَرِّكُ تُهْدِي النُّورَ غَيْرَ صنوية

وَتَضْحَكُ إِعْجَابًا كَأَجْذَلِ فَارِحٍ … وَتَبْكِي انْتِحَابًا مِثْلَ ثَكْلَى حَزِينَةِ

وَتَنْدُبُ إِنْ أَنَّتْ عَلَى سَلْبِ نِعْمَةٍ … وَتَطْرَبُ إِنْ غَنَّتْ عَلَى طِيبِ نَغْمَةِ

تَرَى الطَّيْرَ فِي الْأَغْصَانِ يُطْرِبُ سَجْعُهَا … بِتَغْرِيدِ أَلْحَانٍ لَدَيْكَ شَجِيَّةِ

وَتَعْجَبُ مِنْ أَصْوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا … وَقَدْ أَعْرَبَتْ عَنْ أَلْسُنٍ أَعْجَمِيَّةِ

وَفِي الْبَرِّ تَسْرِي الْعِيسُ تَخْتَرِقُ الْفَلَا … وَفِي الْبَحْرِ تَجْرِي الْفُلْكُ فِي وَسْطِ لُجَّةِ

وَتَنْظُرُ لِلْجَيْشَيْنِ فِي الْبَرِّ مَرَّةً … وَفِي الْبَحْرِ أُخْرَى فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةِ

لِبَاسُهُمُ نَسْجُ الْحَدِيدِ لِبَأْسِهِمْ … وَهُمْ فِي حِمَى حَدَّيْ ظُبًى وَأَسِنَّةِ

فَأَجْنَادُ جَيْشِ الْبَرِّ مَا بَيْنَ فَارِسٍ … عَلَى فَرَسٍ أَوْ رَاجِلٍ رَبِّ رِجْلَةِ

وَأَكْنَادُ جَيْشِ الْبَحْرِ مَا بَيْنَ رَاكِبٍ … مَطَا مَرْكَبٍ أَوْ صَاعِدٍ مَتْنَ صَعْدَةِ

فَمِنْ ضَارِبٍ بِالْبِيضِ فَتْكًا وَطَاعِنٍ … بِسُمْرِ الْقَنَا الْعَسَّالَةِ السَّمْهَرِيَّةِ

وَمِنْ مُغْرَقٍ فِي النَّارِ رَشْقًا بِأَسْهُمٍ … وَمِنْ مُحْرَقٍ فِي الْمَاءِ زَرْقًا بِشُعْلَةِ

تَرَا ذَا مُغِيرًا بَاذِلًا نَفْسَهُ وَذَا … تَوَلَّى كَسِيرًا تَحْتَ ذُلِّ الْهَزِيمَةِ

وَتَشْهَدُ نَصْبَ الْمَنْجَنِيقِ وَرَمْيَهُ … لِهَدْمِ الصَّيَاصِي وَالْحُصُونِ الْمَنِيعَةِ

وَتَلْحَظُ أَشْبَاحًا تَرَاءَتْ بِأَنْفُسٍ … مُجَرَّدَةٍ فِي أَرْضِهَا مُسْتَجِنَّةِ

تُبَايِنُ أُنْسِيَّ الْأُنْسِ صُورَةُ لُبْسِهَا … لِوَحْشَتِهَا وَالْجِنُّ غَيْرُ أَنِيسَةِ

وتطوح في اليم الشباك فتخرج السـ * ـماك يد الصياد منها بسرعة
موخر ويحتال بالأشراك ناصبها على * وقوع خماص الطير فيها بحبة
مقدم وتكسر سفن اليم ضاري دوابه * وتظفر آساد الشرى بالفريسة
ويصطاد بعض الطير بعضا من الفضا * ويقنص بعض فيه بعضا بقفرة
وتلمح منها ما تخطيت ذكره * ولم أعتمد إلا على خير ملحة
وفي الزمن الفرد اعتبر تلق كلما * بدا لك لا في مدة مستطيلة
وكل الذي شاهدته فعل واحد * بمفرده لكن بحجب الأكنة
إذا ما أزال الستر لم تر غيره * ولم يبق بالأشكال إشكال ريبة
وحققت عند الكشف أني بنوره * اهتديت إلى أفعاله في الدجنة
كذا كنت ما بيني وبيني مسبلا * حجاب التباس النفس في نور ظلمة
لأظهر بالتدريج بالحس مونسا * لها بابتداعي مرة بعد مرة
قرنت بجدي هزل ذاك مقربا * لفهمك غايات المرامي البعيدة
ويجمعنا في المظهرين تشابه * وليست لحالي حاله بشبيهة

فأشكاله كانت مظاهر فعله * بستر تلاشت إذ تجلى وولت
وكانت له بالفعل نفسي شبيهة * وحسي بالأشكال واللبس سترتي
فلما رفعت الستر عني كشفته * بحيث بدت لي النفس من غير حجبة
وقد طلعت شمس الشهود فأشرق الـ * ـوجود وحلت بي عقود أخية
قتلت غلام النفس بين إقامة الـ * ـجدار بأحكام وخرق سفينة
وعدت بإمدادي على كل عالم * على حسب الأفعال في كل مدة
ولولا احتجابي بالصفات لأحرقت * مظاهر ذاتي من سنا سبحتي
وألسنة الأكوان إن كنت واعيا * شهود بتوحيدي بحال فصيحة
وجاء حديث باتحادي ثابت * روايته في النقل غير ضعيفة
يشير بحب الحق بعد تقرب * إليه بنفل أو أداء فريضة
وموضع تنبيه الإشارة ظاهر * بكنت له سمعا كنور الظهيرة
تسببت في التوحيد حتى وجدته * وواسطة الأسباب إحدى أدلتي
ووحدت في الأسباب حتى فقدتها * ورابطة التوحيد أجدى وسيلتي

وجردت نفسي عنهما فتجردت • ولم تك يوماً قط غير وحيدة
وخضت بحار الجمع بل غصتها على • انفرادي فاستخرجت كل يتيمة
لأسمع أفعالي بسمع بصيرة • وأسمع أقوالي بعين سميعتي
فإن ناح في الأيك الهزار وغردت • له الأطيار في كل دوحة
وأطرب بالمزمار مصلحه على • مناسبة الأوتار في يد قينة
وغنت من الأشعار ما رق فارتقت • لسدرتها الأسرار في كل سدرة
تنزهت في آثار صنعي منزها • من الشرك بالأغيار جمعي وألفتي
فبي مجلس الأذكار سمع مطالع • ولي حانة الخمار عين طليعة
وما عقد الزنار حكماً سوى يدي • وإن حل بالإقرار بي فهي حلت
وإن نار بالتنزيل محراب مسجد • وإن نار بالإنجيل هيكل بيعة
وأسفار توراة الكليم لقومه • تناجي بها الأحبار في كل ليلة
وإن خر للأحجار في البد عاكف • فلا تعد في الإنكار بالعصبية
فقد عبد الدينار معنى منزه • عن العار بالإشراك في الوثنية

وقد بلغ الإنذار عني من بغى • وقامت بي الأعذار في كل فرقة
فما زاغت الأبصار من كل ملة • ولا زاغت الأفكار في كل نحلة
وما اختار للشماس عن غرة صبا • وإشراقها من نور إسفار غرتي
وإن عبد النار المجوس وما انطفت • كما جاء في الأخبار في ألف حجة
فما قصدوا غيري وإن كان قصدهم • سواي وإن لم يظهروا عقد نيتي
رأوا ضوء نوري مرة فتوهموه • ناراً فضلوا في الهدى بالأشعة
ولولا حجاب الكون قلت وإنما • قيامي بأحكام المظاهر مسكتي
فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدى • وإن لم تكن أفعالهم بالسديدة
على سمة الأسماء تجري أمورهم • وحكمة وصف الذات للحكم أجرت
يصرفهم في القبضتين ولا ولا • فقبضة تنعيم وقبضة شقوة
ألا هكذا فلتعرف النفس أو فلا • ويتلى بها الفرقان كل صبيحة
وعرفانها من نفسها وهي التي • على الحس ما أملت مني أملت
ولو أنني وحدت ألحدت وانسلخت • من آي جمعي مشركاً بي صنعتي

وكنتُ بلولا أن أبثَّ مواهبي • وأمنحَ أتباعي جزيلَ عطيّتي

ولي عن مفيض الجمع عند سلامه • عليَّ بأوْ أدنى إشارةِ نسبتي

ومن نوره مشكاةُ ذاتي أشرقت • عليَّ فنارت بي عشائي كضحوتي

فأشهدتني كوني هناك فكنتُه • وشاهدته إيّاي والنورُ بهجتي

ففي قدس الوادي وفيه خلعتُ خلعَ • نعلي على النادي وجدتُ بخلعتي

وآنستُ أنواري فكنتُ لها هدى • وناهيك من نفسٍ عليها مضيئة

فأثبتُّ أطواري فناجيتني بها • وقضّيتُ أوطاري وذاتي كليمتي

فبدري لم يأفل وشمسي لم تغب • وبي تهتدي كلُّ الدراري المنيرة

وأنجمُ أفلاكي جرت عن تصرّفي • بملكي وأملاكي لملكي خرّتِ

وفي عالم التذكار للنفس علمها • المقدّمُ تستهديه منّي فتيتي

فحيَّ على جمعي القديم الذي به • وجدتُ كهولَ الحيّ أطفالَ صبيتي

ومن فضل ما أسأرتُ شربُ معاصري • ومن كان قبلي فالفضائلُ فضلتي

وقال رضي الله عنه

أرجُ النسيم سرى من الزوراء • سحراً فأحيا ميّتَ الأحياء

أهدى لنا أرواحَ نجدٍ عَرفُهُ • فالجوُّ منه معنبرُ الأرجاء

وروى أحاديثَ الأحبّة مسنداً • عن إذخرٍ وذخائرٍ وسحاء

فسكرتُ من ريّا حواشي بُرده • وسرت حميّا البرء في أدوائي

يا راكبَ الوجناء بُلّغتَ المنى • عُج بالحمى إن جزتَ بالجرعاء

متيمّماً تلعاتِ وادي ضارجٍ • متيامناً عن قاعة الوعساء

وإذا وصلتَ أُثيلَ سلعٍ فالنقا • فالرقمتين فلعلعٍ فشظاء

فكذا عن العلمين من شرقيّه • مِل عادلاً للحلّة الفيحاء

واقرا السلامَ عُريبَ ذيّاك اللوى • من مغرمٍ دنفٍ كئيبٍ نائي

صبٍّ متى قفل الحجيجُ تصاعدت • عبراتُه ممزوجةً بدماء

يا ساكني البطحا هل من عودةٍ • أحيا بها يا ساكني البطحاء

إن ينقضي صبري فليس بمنقضٍ • وجدي القديمُ بكم ولا برحائي

ولئن جفا الوسميُّ ماحلَ تربكم • فمدامعي تُربي على الأنواء

واحسرتي ضاع الزمان ولم أفز • منكم أهيل مودتي بلقاء
ومتى يؤمل راحة من عمره • يومان يوم قلى ويوم تناء
وحياتكم يا أهل مكة وهي لي • قسم لقد كلفت بكم أحشائي
حبيكمو في الناس أضحى مذهبي • وهواكم ديني وعقد ولائي
يا لائمي في حب من من أجله • قد جد بي وجدي وعز عزائي
هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ • لم يلف غير منعم بشقاء
لو تدر فيم عذلتني لعذرتني • خفض عليك وخلني وبلائي
فلنازلي سفح المربع فالشبـ • ـيكة فالثنية من شعاب كداء
ولحاضري البيت الحرام وعامري • تلك الخيام وزائري الخيماء
ولفتية الحرم المريع وجيرة الـ • ـحي المنيع تلفتي وعنائي
وهموا هموا صدوا دنوا ودوا جفوا • غدروا وفوا هجروا رثوا لضنائي
وهم عياذي حيث لم تغن الرقى • وهم ملاذي إن عدت أعدائي
وهم بقلبي إن تنأت دارهم • عني وسخطي في الهوى ورضائي

وعلى محلي بين ظهرانيهم • بالأخشبين أطوف حول حمائي
وعلى اعتناقي في الزحام مسلماً • عند استلام الركن بالإيماء
وعلى مقامي بالمقام أقام في • جسمي السقام ولات حين شفاء
وتذكري أجياد وردي في الضحى • وتهجدي في الليلة الليلاء
عمري ولو قلبت بصاح مثله • قلبا لقلبي ذي بالحصباء
أسعد أخي وغن لي بحديث من • حل الأباطح إن رعيت إخائي
واعن عند مسامعي ما أروح إن • بعد المدى ترتاح للأنباء
وإذا أذا ألم ألم بمهجتي • فشذا أعيشاب الحجاز دوائي
أأذاد عن عذب الورود بأرضه • وأحاد عنه وفي بقاه بقائي
وربوعه أربي أجل وربيعه • طربي وصارف أزمة اللأواء
وحباله لي مربع ورماله • لي مرتع وظلاله أفيائي
وترابه ندي الزكي وماؤه • وردي الروي وفي ثراه ثرائي
وشعابه لي جنة وقبابه • لي جنة وعلى صفاه صفائي

حيّ الحيا تلك المنازل والربى • وسقى الولي مواطي الآلاء
وسقى المشاعر والمحصب من منى • سحاً وجاد مواقف الإنضاء
ورعى الإله بها أصيحابي الأولى • سامرتهم بمجامع الأهواء
ورعى ليالي الخيف ما كانت سوى • حلم مضى عن يقظة الإغفاء
واهاً على ذاك الزمان وما حوى • طيب المكان بغفلة الرقباء
أيام أرتع في ميادين المنى • جذلاً وأرفل في ذيول حياء
ما أعجب الأيام توجب للفتى • منحاً وتمنحه بسلب عطاء
يا هل لماضي عيشنا من أوبة • يوماً وأسمح بعدها ببقاء
هيهات خاب السعي وانفصمت عرى • حبل المنى وانحل عقد رجاء
وكفى غراماً أن أبيت متيماً • شوقي أمامي والقضاء ورائي

وقال رضي الله عنه

أوميض برق بالأبيرق لاحا • أم في ربا نجد أرى مصباحا
أم تلك ليلى العامرية أسفرت • ليلاً فصيرت المساء صباحا
يا راكب الوجناء وقيت الردى • إن جبت حزناً أو طويت بطاحا
وسلكت نعمان الأراك فعج إلى • وادٍ هناك عهدته فياحا
فبأيمن العلمين من شرقيه • عرج وأم أريضه الفواحا
وإذا وصلت إلى أثيلات اللوى • فانشد فؤاداً بالأبيطح طاحا
واقر السلام أهيله عني وقل • غادرته لجنابكم ملتاحا
يا ساكني نجد أما من رحمة • لأسير إلف لا يريد سراحا
هلا بعثتم للمشوق تحية • في طي صافية الرياح رواحا
يحيى بها من كان يحسب هجركم • مزحاً ويعتقد المزاح مزاحا
يا عاذل المشتاق جهلاً بالذي • يلقى مليّاً لا بلغت نجاحا
أتعبت نفسك في نصيحة من يرى • أن لا يرى الإقبال والإفلاحا
أقصر عدمتك واطرح من أثخنت • أحشاءه النجل العيون جراحا
كنت الصديق قبيل نصحك مغرماً • أرأيت صباً يألف النصاحا
إن رمت إصلاحي فإني لم أرد • لفساد قلبي في الهوى إصلاحا

ماذا يريد العاذلون بعذل من ۝ لبس الخلاعة واستراح وراحا
يا أهل ودي هل لراجي وصلكم ۝ طمع فينعم باله استرواحا
مذ غبتم عن ناظري لي أنة ۝ ملأت نواحي أرض مصر نواحا
وإذا ذكرتكم أميل كأنني ۝ من طيب ذكركم سقيت الراحا
وإذا دعيت إلى تناسي عهدكم ۝ ألفيت أحشائي بذاك شحاحا
سقيا لأيام مضت مع جيرة ۝ كانت ليالينا بهم أفراحا
واها على ذاك الزمان وطيبه ۝ أيام كنت من اللغوب مراحا
حيث الحمى وطني وسكان الغضا ۝ سكني ووردي الماء فيه مباحا
وأهيله أربي وظل نخيله ۝ طربي ورملة واديه مراحا
قسما بمكة والمقام ومن أتى ۝ البيت الحرام ملبيا سواحا
ما رنحت ريح الصبا شيح الربى ۝ إلا وأهدت منكم أرواحا

وقال رضي الله عنه

هل نار ليلى بدت ليلا بذي سلم ۝ أم بارق لاح بالزوراء فالعلم

أرواح

أرواح نعمان هلا نسمة سحرا ۝ وماء وجرة هلا نهلة بفم
يا سائق الظعن يطوي البيد معتسفا ۝ طي السجل بذات الشيح من إضم
عج بالحمى يا رعاك الله معتمدا ۝ خميلة الضال ذات الرند والخزم
وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت ۝ بالرقمتين أثيلات بمنسجم
ناشدتك الله إن جزت العقيق ضحى ۝ فاقر السلام عليهم غير محتشم
وقل تركت صريعا في دياركموا ۝ حيا كميت يعير السقم للسقم
فمن فؤادي لهيب ناب عن قبس ۝ ومن جفوني دمع فاض كالديم
وهذه سنة العشاق ما علقوا ۝ بشادن فخلا عضو من الألم
يا لائما لامني في حبهم سفها ۝ كف الملام فلو أحببت لم تلم
وحرمة الوصل والود العتيق ۝ وبالعهد الوثيق وما قد كان في القدم
ما حلت عنهم بسلوان ولا بدل ۝ ليس التبدل والسلوان من شيمي
ردوا الرقاد لجفني عل طيفكم ۝ بمضجعي زائر في غفلة الحلم
آها لأيامنا بالخيف لو بقيت ۝ عشرا وواها عليها كيف لم تدم

هيهات وا أسفا لو كان ينفعني • أو كان يجدي على ما فات وا ندمي
عني إليكم ظباء المنحنى كرما • عهدت طرفي لم ينظر لغيرهم
طوعا لقاض أتى في حكمه عجبا • أفتى بسفك دمي في الحل والحرم
أصم لم يسمع الشكوى وأبكم لم • يحر جوابا وعن حال المشوق عمي

وقال رحمه الله تعالى

خفف السير واتئد يا حادي • إنما أنت سائق بفؤادي
ما ترى العيس بين سوق وشوق • لربيع الربوع غرثى صوادي
لم تبق لها المهامه جسما • غير جلد على عظام بوادي
وتحفت أخفافها وهي تمشي • من وجاها في مثل جمر الرماد
وبراها الونى فحل براها • خلها ترتوي ثمام الوهاد
شفها الوجد إن عدمت رواها • فاسقها الوجد من ضمار المهاد
واستبقها وأسقها فهي مما • تترامى بها إلى خير وادي
عمرك الله إن مررت بوادي • ينبع فالدهنا فبدر فغادي

والحا

وسلكت النقا فأودان وا • دان إلى رابغ الروي الثماد
وقطعت الحرار عمدا لخيما • ت قديد مواطن الأمجاد
وتدانيت من خليص فعسفا • ن فمر الظهران ملقى البوادي
ووردت الجموم فالقصر فالدكـ • ـنا طرا مناهل الوراد
وأتيت التنعيم فالزاهر الزا • هر نورا إلى ذرى الأطواد
وعبرت الحجون واحترت واختر • ت ازديارا مشاهد الأوتاد
وبلغت الخيام فابلغ سلامي • عن حفاظ عريب ذاك النادي
وتلطف واذكر لهم بعض ما بي • من غرام ما إن له من نفاد
يا أخلاي هل يعود التداني • منكم بالحمى بعود رقادي
ما أمر الفراق يا جيرة الحي • وأحلى التلاقي بعد انفراد
كيف يلتذ بالحياة معنى • بين أحشائه كوري الزناد
عمره واصطباره في انتقاص • وجواه ووجده في ازدياد
في قرى مصر جسمه والأصيحا • ب شآما والقلب في أجياد

إن تعد وقفة فويق الصخرات * روحا سعدت بغير بعاد
يا رعى الله يومنا بالمصلى * حيث ندعى إلى سبيل الرشاد
وقباب الركاب بين العلمين * سراعا للمأزمين غوادي
وسقى جمعنا بجمع ملثا * ولييلات الخيف صوب عهاد
من تمنى مالا وحسن مآل * فمنائي منى وأقصى مرادي
يا أهيل الحجاز إن حكم الدهر * ببين قضا حتم أرادي
فغرامي القديم فيكم غرامي * وودادي كما عهدتم ودادي
قد سكنتم من الفؤاد سويداه * ومن مقلتي سوا السواد
يا سميري روح بمكة روحي * شاديا إن رغبت في إسعادي
فذراها شربي وطيبي ثراها * وسبيل المسيل وردي وزادي
كان فيها أنسي ومعراج قدسي * ومقامي المقام والفتح بادي
نقلتني عنها الحظوظ فجدت * وارداتي ولم تدم أورادي
آه لو يسمح الزمان بعود * فعسى أن تعود لي أعيادي

قسما بالحطيم والركن والأستار والمروتين مسعى العباد
وظلال الجناب والحجر والميزاب والمستجاب للقصاد
ما شممت البشام إلا وأهدت * لفؤادي تحية من سعاد

وقال رضي الله عنه

موجود

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل * فما اختاره مضنى به وله أهل
وعش خاليا فالحب راحته عنا * فأوله سقم وآخره قتل
ولكن لدي الموت فيه صبابة * حياة لمن أهوى علي بها الفضل
نصحتك علما بالهوى والذي أرى * مخالفي فاختر لنفسك ما يحلو
فإن شئت أن تحيى سعيدا فمت به * شهيدا وإلا فالغرام له أهل
فمن لم يمت في حبه لم يعش به * ودون اجتنا النحل ما جنت النحل
تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا * وخل سبيل الناسكين وإن جلوا
وقل لقتيل الحب وفيت حقه * وللمدعي هيهات ما الكحل الكحل
تعرض قوم للغرام فأعرضوا * بجانبهم عن صحتي فيه واعتلوا

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم • وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم في السرى لم يبرحوا من مكانهم • وما ظعنوا في السير عنه وقد كلّوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الـ • ـهدى حسداً من عند أنفسهم ضلّوا
أحبّة قلبي والمحبة شافعي • لديكم إذا شئتم بها اتصل الحبل
عسى عطفة منكم عليّ بنظرة • فقد تعبت بيني وبينكم الرسل
أحبّاي أنتم أحسن الدهر أم أسا • فكونوا كما شئتم أنا ذلك الخلّ
إذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن • بعاد فذاك الهجر عندي هو الوصل
وما الصدّ إلا الودّ ما لم يكن قلًى • وأصعب شيء غير إعراضكم سهل
وتعذيبكم عذب لديّ وجوركم • عليّ بما يقضي الهوى لكم عدل
وصبري صبر عنكم وعليكم • أرى أبداً عندي مرارته تحلو
أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي • يضركم لو كان عندكم الكلّ
نأيتم فغير الدمع لم أر وافياً • سوى زفرة من حرّ نار الجوى تعلو
فسهدي حيّ في جفوني مخلّد • ونومي بها ميت ودمعي له غسل

هوى طلّ ما بين الطلول دمي فمن • جفوني جرى بالسفح سفحه وبل
تباله قومي إذ رأوني متيّماً • وقالوا بمن هذا الفتى مسّه الخبل
وماذا عسى عني يقال سوى غدا • بنعم له شغل نعم لي بها شغل
وقال نساء الحي عنا بذكر من • جفانا وبعد العز لذّ له الذل
إذا أنعمت نعم عليّ بنظرة • فلا أسعدت سعدى ولا أجملت جمل
وقد صدئت عيني برؤية غيرها • ولثم جفوني تربها للصدا يجلو
حديثي قديم في هواها وما له • كما علمت بعد وليس له قبل
وما لي مثل في غرامي بها كما • غدت فتنة في حسنها ما لها مثل
حرام شفى سقمي لديها رضيت ما • به قسمت لي في الهوى ودمي حلّ
فحالي وإن ساءت فقد حسنت بها • وما حطّ قدري في هواها به أعلو
وعنوان ما فيها لقيت وما به • شقيت وفي قولي اختصرت ولم أغل
خفيت ضنى حتى لقد ضلّ عائدي • وكيف ترى العوّاد من لا له ظلّ
وما عثرت عيني على أثري ولم • تدع لي رسماً في الهوى الأعين النجل

ولي همة تعلو إذا ما ذكرتها • وروح بذكراها إذا رخصت تغلو
فما فيّ بذل النفس فيها أخا الهوى • فإن قبلتها منك يا حبذا البذل
فمن لم يجد في حب نعم بنفسه • ولو جاد بالدنيا إليه انتهى البخل
ولولا مراعاة الصبابة جيرة • وإن كثروا أهل الصبابة أو قلوا
لقلت لعشاق المحبة أقبلوا • إليها على رأيي وعن غيرها ولوا
وإن ذكرت يوماً فخروا لذكرها • سجوداً وإن لاحت إلى وجهها صلوا
وفي حبها بعت السعادة بالشقا • ضلالاً وعقلي عن هداي به عقل
وقلت لرشدي والتنسك والتقى • تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
وفرغت قلبي من وجودي مخلصاً • لعلي في شغلي بها معها أخلو
ومن أجلها أسعى لمن بيننا سعى • وأعدو ولا أعدو لمن دأبه العذل
فأرتاح للواشين بيني وبينها • لتعلم ما ألقى وما عندها جهل
وأصبو إلى العذال حباً لذكرها • كأنهم ما بيننا في الهوى رسل
وإن حدثوا عنها فكلي مسامع • وكلي إن حدثتهم ألسن تتلو

تخالفت الأقوال فينا تبايناً • برجم ظنون بيننا ما لها أصل
فشنع قوم بالوصال ولم تصل • وأرجف بالسلوان قوم ولم أسلو
وما صدق التشنيع عنها لشقوتي • وقد كذبت عني الأراجيف والنقل
وكيف أرجي وصل من لو تصورت • حماها المنى وهماً لضاقت بها السبل
وإن وعدت لم يلحق الفعل قولها • وإن أوعدت فالقول يسبقه الفعل
عديني بوصل وامطلي بنجازه • فعندي إذا صح الهوى حسن المطل
وحرمة عهد بيننا عنه لم أحل • وعقد بأيدي بيننا ما له حل
لأنت على غيظ النوى ورضى الهوى • لدي وقلبي ساعة منك لا يخلو
ترى مقلتي يوماً ترى من أحبهم • ويعتبني دهري ويجتمع الشمل
وما برحوا معنى أراهم معي فإن • نأوا صورة في الذهن قام لهم شكل
فهم نصب عيني ظاهراً حيثما سروا • وهم في فؤادي باطناً أينما حلوا
لهم أبداً مني حنو وإن جفوا • ولي أبداً ميل إليهم وإن ملوا

وقال رضي الله عنه

شربنا على ذكر الحبيب مدامةً ... سكرنا بها من قبل أن يُخلق الكرمُ
لها البدر كأسٌ وهي شمسٌ يديرها ... هلالٌ وكم يبدو إذا مزجت نجمُ
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها ... ولولا سناها ما تصوّرها الوهمُ
ولم يبق منها الدهر غير حشاشةٍ ... كأنّ خفاها في صدور النهى كتمُ
فإن ذُكرت في الحيّ أصبح أهله ... نشاوى ولا عارٌ عليهم ولا إثمُ
ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت ... ولم يبق منها في الحقيقة إلا اسمُ
وإن خطرت يوماً على خاطر امرئٍ ... أقامت به الأفراح وارتحل الهمُّ
ولو نظر الندمان ختم إنائها ... لأسكرهم من دونها ذلك الختمُ
تهذّب أخلاق الندامى فيهتدي ... بها لطريق العزم من لا له عزمُ
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميّتٍ ... لردّت إليه الروح وانتعش الجسمُ
ولو طرحوا في فيء حائط كرمها ... عليلاً وقد أشفى لفارقه السقمُ
ولو قرّبوا من حانها مقعداً مشى ... وتنطق من ذكرى مدامتها البكمُ
ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها ... وفي الغرب مزكومٌ لعاد له الشمُّ

ولو خضبت من كأسها كفّ لامسٍ ... لما ضلّ في ليلٍ وفي يده النجمُ
ولو جليت سرّاً على أكمه غدا ... بصيراً ومن راووقها تسمع الصمُّ
ولو أنّ ركباً يمّموا ترب أرضها ... وفي الركب ملسوعٌ لما ضرّه السمُّ
ولو رسم الراقي حروف اسمها على ... جبين مصابٍ جنّ أبرأه الرسمُ
وفوق لواء الجيش لو رُقم اسمها ... لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقمُ
تهذّب أخلاق الندامى فيهتدي ... بها لطريق العزم من لا له عزمُ
ويكرم من لم يعرف الجود كفّه ... ويحلم عند الغيظ من لا له حلمُ
ولو نال فدم القوم مدامها ... لأكسبه معنى شمائلها اللثمُ
يقولون لي صفها فأنت بوصفها ... خبيرٌ أجل عندي بأوصافها علمُ
صفاً ولا ماءٌ ولطفٌ ولا هوى ... ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسمُ
محاسن تهدي المادحين لوصفها ... فيحسن فيها منهم النثر والنظمُ
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها ... كمشتاق نعمٍ كلما ذُكرت نعمُ
تقدّم كلّ الكائنات حديثها ... قديماً ولا شكلٌ هناك ولا رسمُ

وقامت بها الأشياء ثَمّ لحكمةٍ ۝ بها احتجبت عن كل من لا له فهمُ

بها اتصلت روحي بحيث تمازجا ۝ اتحادًا ولا جرمٌ تخلله جرمُ

فنفسٌ ولا خمرٌ وآدم لي أبٌ ۝ وخمرٌ ولا نفسٌ ولي كرمها أمُّ

وعصر الأواني كان قبل عصيرها ۝ وعصر أبينا بعدها ولها اليتمُ

ولطف الأواني في الحقيقة تابعٌ ۝ للطف المعاني والمعاني بها تسمو

وقد وقع التفريق والكل واحدٌ ۝ فأرواحنا خمرٌ وأشباحنا كرمُ

فلا قبلها قبلٌ ولا بعد بعدها ۝ وقبلية الأبعاد فهي لها حتمُ

وقالوا شربت الإثم كلا وإنما ۝ شربت الذي في تركها عندي الإثمُ و

هنيئًا لأهل الدير كم سكروا بها ۝ وما شربوا منها ولكنهم هموا

وعندي منها نشوة قبل نشأتي ۝ معي أبدًا تبقى ولو فني العظمُ

عليك بها صرفًا وإن شئتم مزجها ۝ فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلمُ

ودونكها في الحان واستجلها به ۝ على نغم الألحان فهي بها غنمُ

فما سكنت والهم يومًا بموضعٍ ۝ كذلك لم يسكن مع النغم الغمُّ

وفي سكرةٍ منها ولو عمر ساعةٍ ۝ ترى الدهر عبدًا طائعًا ولك الحكمُ

فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيًا ۝ ومن لم يمت سكرًا بها فاته الحزمُ

على نفسه فليبك من ضاع عمره ۝ وليس له منها نصيبٌ ولا سهمُ ولا سهم ح

وقال رضي الله عنه

موجود

ما بين معترك الأحداق والمهج ۝ أنا القتيل بلا إثمٍ ولا حرجِ

ودعت قبل الهوى روحي لما نظرت ۝ عيناي من حسن ذاك المنظر البهجِ

لله أجفان عينٍ فيك ساهرةٍ ۝ شوقًا إليك وقلبٍ بالغرام شجِ

وأضلعٍ نحلت كادت تقومها ۝ من الجوى كبدي الحرّى من العوجِ

وأدمعٍ هملت لولا التنفس من ۝ نار الهوى لم أكد أنجو من اللججِ

وحبذا فيك أسقامٌ خفيت بها ۝ عني تقوم بها عند النهى حججي

أصبحت فيك كما أمسيت مكتئبًا ۝ ولم أقل جزعًا يا أزمة انفرجي

أهفو إلى كل قلبٍ بالغرام له ۝ شغلٌ وكل لسانٍ بالهوى لهجِ

وكل سمعٍ عن اللاحي به صممٌ ۝ وكل جفنٍ إلى الإغفاء لم يعجِ

لا كان وجد به الآماق جامدة • ولا غرام به الأشواق لم تهج
عذب بما شئت غير البعد عنك تجد • أوفى محب بما يرضيك مبتهج
وخذ بقية ما أبقيت من رمق • لا خير في الحب إن أبقى على المهج
من لي بإتلاف روحي في هوى رشا • حلو الشمائل بالأرواح ممتزج
من مات فيه غراما عاش مرتقيا • ما بين أهل الهوى في أرفع الدرج
محجب لو سرى في مثل طرته • أغنته غرته الغرا عن السرج
وإن ضللت بليل من ذوائبه • أهدى لعيني الهدى صبح من البلج
فإن تنفس قال المسك معترفا • لعارفي طيبه في نشره أرجي
أعوام إقباله كاليوم من قصر • ويوم إعراضه في الطول كالحجج
فإن نأى سائرا يا مهجتي ارتحلي • وإن دنى زائرا يا مقلتي ابتهجي
قل للذي لامني فيه وعنفني • دعني وشأني وعد عن نصحك السمج
فاللوم لوم ولم يمدح به أحد • وهل رأيت محبا بالغرام هجي
يا ساكن القلب لا تنظر إلى سكني • واربح فؤادك واحذر فتنة الدعج

يا صاحبي وأنا البر الرؤوف وقد • بذلت نصحي بذاك الحي لا تعج
فيه خلعت عذاري واطرحت به • قبول نسكي والمقبول من حججي
فابيض وجه غرامي في محبته • واسود وجه ملامي فيه بالحجج
تبارك الله ما أحلى شمائله • فكم أماتت وأحيت فيه من مهج
يهوى لذكر اسمه من لج في عذلي • سمعي وإن كان عذلي فيه لم يلج
وأرحم البرق في مسراه منتسبا • لثغره وهو مستحي من الفلج
تراه إن غاب عني كل جارحة • في كل معنى لطيف رائق بهج
في نغمة العود والناي الرخيم إذا • تألفا بين ألحان من الهزج
وفي مسارح غزلان الخمائل في • برد الأصائل والإصباح في البلج
وفي مساقط أنداء الغمام على • بساط نور من الأزهار منتسج
وفي مساحب أذيال النسيم إذا • أهدى إلي سحيرا أطيب الأرج
وفي التثامي ثغر الكاس مرتشفا • ريق المدامة في مستنزه فرج
لم أدر ما غربة الأوطان وهو معي • وخاطري أين كنا غير منزعج

فالدار داري وحبي حاضر ومتى • بدا فمنعرج الجرعاء منعرجي
ليهن ركبا سروا ليلا وأنت بهم • بسيرهم في صباح منك منبلج
فليصنع الركب ما شاؤوا بأنفسهم • هم أهل بدر فلا يخشون من حرج
بحق عصياني اللاحي عليك وما • بأضلعي طاعة للوجد من وهج
انظر إلى كبد ذابت عليك أسى • ومقلة من نجيع الدمع في لجج
وارحم تعثر آمالي ومرتجعي • إلى خداع تمني الوعد بالفرج
واعطف على ذل أطماعي بهل وعسى • وامنن علي بشرح الصدر من حرج
أهلا بما لم أكن أهلا لموقعه • قول المبشر بعد اليأس بالفرج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد • ذكرت ثم على ما فيك من عوج

م

وقال رضي الله عنه

احفظ فؤادك إن مررت بحاجر • فظباؤه منها الظبي بمحاجر
والقلب فيه واجب من جائز • إن ينج كان مخاطرا بالخاطر
وعلى الكثيب الفرد حي دونه • الآساد صرعى من عيون جآذر

أحبب بأسمر صين فيه بأبيض • أجفانه مني مكان سرائري
وممنع ما إن لنا من وصله • إلا توهم زور طيف زائر
لماء عذبت ظما كالصدى وارد • منع الفراة وكنت أروى صادر
خير الأصيحاب الذي هو آمري • بالغي فيه وعن رشادي زاجري
لو قيل لي ماذا تحب وما الذي • تهواه منه لقلت ما هو آمري
ولقد أقول للائمي في حبه • لما رآه بعد وصلي هاجري
عني إليك فلي حشا لم ينثني • هجر الحبيب ولا حديث الهاجر
لكن وجدتك من طريق نافعي • ولدى عذلك لو أطعتك ضائري
أحسنت بي من حيث لا تدري وإن • كنت المسيء فأنت أعدل جائر
يدني الحبيب ولو تناءت داره • طيف الملام لطرف سمعي الساهر
فكأن عذلك عيس من أحببته • قدمت علي وكان سمعي ناظري
أتعبت نفسك واسترحت بذكره • حتى حسبتك في الصبابة عاذري
يا سائرا بالقلب غدرا كيف لم • تتبعه ما غادرته من سائري

بعضي يغار عليك من بعضي ويحسد باطني إذ أنت فيه ظاهري

ويود طرفي إن ذكرت بمجلس * لو عاد سمعا مصغيا لمسامري

متعود إنجازه متوعدا * أبدا ويمطلني بوعد نادر

ولبعده أسود الضحى عندي كما * ابيضت لقرب منه كان دياجري

وقال رضي الله عنه

موجود

قلبي يحدثني بأنك متلفي * روحي فداك عرفت أم لم تعرف

لم أقض حق هواك إن كنت الذي * لم أقض فيه أسى ومثلي من يفي

ما لي سوى روحي وباذل نفسه * في حب من يهواه ليس بمسرف

فلئن رضيت بها فقد أسعفتني * يا خيبة المسعى إذا لم تسعف

يا مانعي طيب المنام ومانحي * ثوب السقام به ووجدي المتلف

عطفا على رمقي وما أبقيت لي * من جسمي المضنى وقلبي المدنف

فالوجد باق والوصال مماطلي * والصبر فان واللقاء مسوفي

لم أخل من حسد عليك فلا تضع * سهري بتشنيع الخيال المرجف

واسأل نجوم الليل هل زار الكرى * جفني وكيف يزور من لم يعرف

لا غرو إن شحت بغمض جفونها * عيني وسحت بالدموع الذرف

وبما جرى في موقف التوديع من * ألم النوى شاهدت هول الموقف

إن لم يكن وصل لديك فعد به * أملي وماطل إن وعدت ولا تفي

فالمطل منك لدي إن عز الوفا * يحلو كوصل من حبيب مسعف

أهفو لأنفاس النسيم تعلة * ولوجه من نقلت شذاه تشوفي

فلعل نار جوانحي بهبوبها * أن تنطفي وأود أن لا تنطفي

يا أهل ودي أنتم أملي ومن * ناداكم يا أهل ودي قد كفي

عودوا لما كنتم عليه من الوفا * كرما فإني ذلك الخل الوفي

وحياتكم وحياتكم قسما وفي * عمري بغير حياتكم لم أحلف

لو أن روحي في يدي ووهبتها * لمبشري بلقاكم لم أنصف

لا تحسبوني في الهوى متصنعا * كلفي بكم خلق بغير تكلف

أخفيت حبكم فأخفاني أسى * حتى لعمري كدت عني أختفي

وكتمته عني فلو أبديته • لوجدته أخفى من اللطف الخفي
ولقد أقول لمن تحرش بالهوى • عرضت نفسك للبلى فاستهدف
أنت القتيل بأي من أحببته • فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي
قل للعذول أطلت لومي طامعا • إن الملام عن الهوى مستوقفي
دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى • فإذا عشقت فبعد ذلك عنف
برح الخفاء بحب من لو في الدجى • سفر اللثام لقلت يا بدر اختف
وإن اكتفى غيري بطيف خياله • فأنا الذي بوصاله لا أكتفي
وقفا عليه محبتي ولمحنتي • بأقل من تلفي به لا أشتفي
وهواه وهو أليتي وكفى به • قسما أكاد أجله كالمصحف
لو قال تيها قف على جمر الغضا • لوقفت ممتثلا ولم أتوقف
أو كان من يرضى بخدي موطئا • لوضعته أرضا ولم أستنكف
لا تنكروا شغفي بما يرضى وإن • هو بالوصال علي لم يتعطف
غلب الهوى فأطعت أمر صبابتي • من حيث فيه عصيت نهي معنفي

مني له ذل الخضوع ومنه لي • عز المنوع وقوة المستضعف
ألف الصدود ولي فؤاد لم يزل • مذ كنت غير وداده لم يألف
يا ما أميلح كل ما يرضى به • ورضابه يا ما أحيلاه بفي
لو أسمعوا يعقوب بعض ملاحه • في وجهه نسي الجمال اليوسفي
أو لو رآه عائدا أيوب في • سنة الكرى قدما من البلوى شفي
كل البدور إذا تجلى مقبلا • تصبو إليه وكل قد أهيف
إن قلت عندي فيك كل صبابة • قال الملاحة لي وكل الحسن في
كملت محاسنه فلو أهدى السنا • للبدر عند تمامه لم يخسف
وعلى تفنن واصفيه بحسنه • يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
ولقد صرفت لحبه كلي على • يد حسنه فحمدت حسن تصرفي
فالعين تهوى صورة الحسن التي • روحي بها تصبو إلى معنى خفي
أسعد أخي وغن لي بحديثه • وانثر على سمعي حلاه وشنف
لأرى بعين السمع شاهد حسنه • معنى فأتحفني بذاك وشرف

يا أخت سعد من حبيبي جئتني ٭ برسالة أديتها بتلطف
فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما ٭ لم تنظري وعرفت ما لم تعرفي
إن زار يوما يا حشاي تقطعي ٭ كلفا به أو سار يا عين اذرفي
ما للنوى ذنب ومن أهوى معي ٭ إن غاب عن إنسان عيني فهو في

وقال رضي الله عنه

ته دلالا فأنت أهل لذاكا ٭ وتحكم فالحسن قد أعطاكا
ولك الأمر فاقض ما أنت قاض ٭ فعلي الجمال قد ولاكا
وتلافي إن كان فيه ائتلافي ٭ بك عجل به جعلت فداكا
وبما شئت في هواك اختبرني ٭ فاختياري ما كان فيه رضاكا
فعلى كل حالة أنت مني ٭ بي أولى إذ لم أكن لولاكا
وكفاني عزا بحبك ذلي ٭ وخضوعي ولست من أكفاكا
وإذا ما إليك بالوصل عزت ٭ نسبتي عزة وصح ولاكا
فاتهامي في الحب حسبي وأني ٭ بين قومي أعد من قتلاكا

موجود

كد

لك في الحي هالك بك حي ٭ في سبيل الهوى استلذ الهلاكا
عبد رق ما رق يوما لعتق ٭ لو تخليت عنه ما خلاكا
بجمال حجبته بجلال ٭ هام واستعذب العذاب هناكا
وإذا ما أمن الرجا منك أدنا ٭ ك وخوف الحجى أقصاكا
فبإقدام رغبة حين يغشا ٭ ك بإحجام رهبة يخشاكا
ذاب قلبي فأذن له يتمنا ٭ ك وفيه بقية لرجاكا
أو مر الغمض أن يمر بجفني ٭ فكأني به مطيعا عصاكا
فعسى في المنام يعرض لي الوهـ ٭ ـم فيوحي سرا إلي سراكا
وإذا لم تنعش بروح التمني ٭ رمقي واقتضى فنائي بقاكا
وحمت سنة الهوى سنة الغمـ ٭ ـض جفوني وحرمت لقياكا
أبق لي مقلة لعلي يوما ٭ قبل موتي أرى بها من رآكا
أين مني ما رمت هيهات بل أيـ ٭ ـن لعيني بالجفن لثم ثراكا
فبشيري لو جا منك بعطف ٭ ووجودي في قبضتي قلت هاكا

قد كفى ما جرى دماً من جفوني • بك قرحى فهل جرى ما كفاكا
فأجر من قلاك فيك معنّى • قبل أن يعرف الهوى يهواكا
هب أن اللاحي نهاه بجهل • عنك قل لي عن وصله من نهاكا
وإلى عشقك الجمال دعاه • فإلى هجره ترى من دعاكا
أترى من أفتاك بالصد عني • ولغيري بالود من أفتاكا
بانكساري بذلتي بخضوعي • بافتقاري بفاقتي بغناكا
لا تكلني إلى قوى جلد خا • ن فإني أصبحت من ضعفاكا
كنت تجفو وكان لي بعض صبر • أحسن الله في اصطباري عزاكا
كم صدود عساك ترحم شكوا • ي ولو باستماع قولي عساكا
شنع المرجفون عنك بهجري • وأشاعوا أني سلوت هواكا
ما بأحشائهم عشقت فأسلو • عنك يوماً دع يهجروا حاشاكا
كيف أسلو ومقلتي كلما لا • ح بريق تلفتت للقاكا
كل من في حماك يهواك لكن • أنا وحدي بكل من في حماكا

فقت أهل الجمال حسناً وحسنى • فبهم فاقة إلى معناكا
يحشر العاشقون تحت لوائي • وجميع الملاح تحت لواكا
لك قرب مني ببعدك عني • وحنو وجدته في جفاكا
علم الشوق مقلتي سهر الليل • فصارت من غير نوم تراكا
حبذا ليلة بها صدت إسرا • ك وكان السهاد لي إشراكا
ناب بدر التمام طيف محيا • ك لطرفي بيقظتي إذ حكاكا
فتراءيت في سواك لعين • بك قرت وما رأت سواكا
وكذاك الخليل قلب قلبي • طرفه حين راقب الأفلاكا
فالدياجي لنا بك الآن غر • حيث أهديت لي هدى من سناكا
ومتى غبت ظاهراً عن عياني • ألقه نحو باطني ألقاكا
أهل بدر ركب سريت بليل • فيه بل سار في نهار ضياكا
واقتباس الأنوار من ظاهري غير • عجيب وباطني مأواكا
يعبق المسك حيثما ذكر اسمي • منذ ناديتني أقبل فاكا

قال لي حسن كل شيء تجلى ● بي تملّى فقلت قصدي وراكا
لي حبيب أراك فيه معنّى ● غرّ غيري وفيه معنًى أراكا
إن تولّى على النفوس تولّى ● أو تجلّى يستعبد النّسّاكا
فيه عوّضت عن هداي ضلالا ● ورشادي غيًّا وستري انهتاكا
وحّد القلب حبّه فالتفاتي ● لك شرك ولا أرى الإشراكا
لو رأيت الذي سباني فيه ● من جمال ولن تراه سباكا
ومتى لاح لي اغتفرت سهادي ● ولعيني قلت هذا بذاكا

وقال رضي الله عنه

أدر ذكر من أهوى ولو بملام ● فإن أحاديث الحبيب مدامي
ليشهد سمعي من أحب وإن نأى ● بطيف ملام لا بطيف منام
فلي ذكرها يحلو على كل صيغة ● ولو مزجوه عذّلي بخصام
كأن عذولي بالوصال مبشّري ● وإن كنت لم أطمع برد سلام
بروحي من أتلفت روحي بحبها ● فحان حمامي قبل يوم حمامي

ومن أجلها طاب افتضاحي ولذّ لي ● اطّراحي وذلّي بعد عزّ مقامي
وفيها حلا لي بعد نسكي تهتّكي ● وخلع عذاري وارتكاب أثامي
أصلّي فأشدو حين أتلو بذكرها ● وأطرب في المحراب وهي أمامي
وبالحج إن أحرمت لبّيت باسمها ● وعنها أرى الإمساك فطر صيامي
وشأني بشأني معرب وبما جرى ● جرى وانتحابي معرب بهيامي
أروح بقلب بالصبابة هائم ● وأغدو بطرف بالكآبة هامي
فقلبي وطرفي ذا بمعنى جمالها ● معنّى وذا مغرًى بلين قوام
ونومي مفقود وصبحي لك البقا ● وسهدي موجود وشوقي نامي
وعقدي وعهدي لم يحلّ ولم يحل ● ووجدي وجدي والغرام غرامي
يشفّ عن الأسرار جسمي من الضنى ● فيغدو بها معنى نحول عظامي
طريح جوى حب جريح جوانح ● قريح جفون بالدوام دوامي
صريع هوى جارته من لطف الهوى ● سحيرًا فأنفاس النسيم لمامي
صحيح عليل فاطلبوني من الضنا ● ففيها كما شاء النحول مقامي

خفيت ضنى حتى خفيت عن الضنى • وعن برء أسقامي وبرد أوامي
ولم أدر من يدري مكاني سوى الهوى • وكتمان أسراري ورعي ذمامي
ولم يبق مني الحب غير كآبة • وحزن وتبريح وفرط سقامي
فأما غرامي واصطباري وسلوتي • فلم يبق لي منهن غير أسامي
ليهنِ خليًّا من هواي بنفسه • سليمًا ويا نفس اذهبي بسلام
وقال اسل عنها لائمي وهو مغرم • بلومي فيها قلت فاسل ملامي
بمن أهتدي فيها لأترك سلوة • وبي يقتدي في الحب كل إمام
وفي كل عضو فيّ كل صبابة • إليها وشوق جاذب بزمامي
تثنت فخلنا كل عطف تهزه • قضيب نقًا يعلوه بدر تمام
ولي كل عضو فيه كل حشًى بها • إذا ما رنت وقع لكل سهام
ولو بسطت جسمي رأت كل جوهر • به كل قلب فيه كل غرام
وفي وصلها عام لدي كلمحة • وساعة هجران علي كعام
ولما توافينا عشاء وضمنا • سواء سبيلي دارها وخيامي

وملنا كذا شيئًا عن الحي حيث لا • رقيب ولا واش بزور كلام
فرشت لها خدي وطاء على الثرى • فقالت لك البشرى بلثم لثامي
فما سمحت نفسي بذلك غيرة • على صونها مني لعز مرامي
وبتنا كما شاء اقتراحي على المنا • أرى الملك ملكي والزمان غلامي

وهذه القصيدة التي تقدم ذكرها وترجمها في عنوان الديوان وأن المطلع وهو البيت الأول لشيخنا رضي الله عنه وما يأتي بعده ذيلته عليه في شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وقد وجدت القصيدة المذكورة وأثبتها بعد ذكر الشيب في آخر هذا الديوان

أبرق بدا من جانب الغور لامع • أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع
نعم أسفرت ليلًا فصار بوجهها • نهارًا به نور المحاسن طالع
ولما تجلت للقلوب تزاحمت • على حسنها للعاشقين مطامع
لطلعتها تعنو البدور ووجهها • له تسجد الأقمار وهي طوالع

تجمعت الأوصاف فيها وحسنها • بديع لأنواع المحاسن جامع
سكرت بخمر الحب في حان حبها • وفي خمرها للعاشقين منافع
تواضعت ذلاً وانخفاضاً لعزها • فشرف قدري في هواها التواضع
فإن صرت مخفوض الجناح لحبها • لقدر مقامي في المحبة رافع
وإن قسمت لي أن أعيش متيماً • فشوقي لها بين المحبين شائع
تقول نساء الحي أين دياره • فقلت ديار العاشقين بلاقع
فإن لم يكن لي في حماها موضع • فلي في حما ليلى بليلى مواضع
هوى أم عمرو جدد العمر في الهوى • فها أنا فيه بعد أن شبت يافع
ولما ترافعنا بمهد ولا بها • سقتنا حميا الحب فيه مراضع
وألقى علينا القرب منها محبة • فهل أنت يا عصر التواضع راجع
وما زلت مذ نيطت علي تمائمي • أبايع سلطان الهوى وأتابع
لقد عرفتني بالولا وعرفتها • ولي ولها في النشأتين مطالع
وإني مذ شاهدت في جمالها • بلوعة أشواق المحبة والع

وفي حضرة المحبوب سري وسرها • معاً ومعانينا عليها لوامع
وكل مقام في هواها سلكته • وما قطعتني فيه عنها قواطع
بواد بوادي الحب أرعى جمالها • ألا في سبيل الحب ما أنا صانع
صبرت على أهواله صبر شاكر • وما أنا من شيء سوى البعد جازع
عزيزة مصر الحسن أي تجاره • وليس لنا إلا النفوس بضائع
لأرضك نورنا بها فتصدقي • علينا فقد تمت علينا المدامع
عسى تجتلي التعريض عنها قبولها • ليربح منا مبيع وبايع
خليلي إني قد عصيت عواذلي • مطيع لأمر العامرية سامع
نقولا لها إني مقيم على الهوى • وإني لسلطان المحبة طائع
وقولا لها يا قرة العين هل إلى • لقاك سبيل ليس فيه موانع
ولي عندها ذنب برؤية غيرها • فهل لي إلى ليلى المليحة شافع
سلا هل سلا قلبي هواها وهل له • سواها إذا اشتدت عليه الوقائع
فيا آل ليلى ضيفكم ونزيلكم • بحيكم يا أكرم العرب ضائع

مراه جمال لا جمال وإنه • برؤية ليلى منية القلب قانع
إذا ما بدت ليلى فكلي أعين • وإن هي ناجتني فكلي مسامع
ومسك حديثي في هواها لأهله • يضوع وفي سمع الخليين ضائع
تجافت جنوبي في الهوى عن مضاجعي • إلى أن جفتني في هواها المضاجع
وسرت بركب الحسن بين محامل • وهودج ليلى نورها منه ساطع
وناديت لما أن تبدا جمالها • لعمرك يا جمال قلبي قاطع
فسيروا على سيري فإني ضعيفكم • وراحلتي بين الرواحل ضالع
وميل بي إليها يا دليل فإنني • دليل لها في تيه عشقي واقع
لعلي من ليلى أفوز بنظرة • لها في فؤادي المعنى مواضع
وألتذ منها بالحديث وينثني • غليل عليل في هواها ينازع
فإنها النفس التي قد تحجبت • بذاتي وفيها بدرها لي طالع
لئن كنت ليلى إن قلبي عامر • يحبك مجنون بوصلك طامع
وأي فسحة الحسن البديع بذاته • تلوح فلا شيء سواها يطالع

تنقل بالحق اليقين تنزها • عن النقل والعقل الذي هو قاطع
فإحيا أهل الحب موت نفوسهم • وقوت قلوب العاشقين مصارع
فكم بين حذاق الجدال تنازع • وما بين عشاق الجمال تنازع
وصاحب موسى العزم خضر ولانها • ففيه إلى ما الحياة منافع
كانت بها قبل الفراق منا • بتأويل علم ملكية بدائع
لقد بسطت في بحر جسمك بسطة • أشارت إليها بالوفا أصابع
فيا منتهاها أنت معنيان قوسها • وأنت بها في روضة الحسن يانع
فقري بها يا نفس عينا فإنه • يحدثني والمؤنسون هواجع
فها أنت نفس بالعلى مطمئنة • وشرك في أهل الشهادة ذائع
لقد قلت في مبدا الست بربكم • بلى قد شهدنا والولي متابع
فيا حبذا تلك الشهادة إنها • تجادل عني سائلي وتدافع
وأنجو بها يوم الورود فإنها • لقائلها حرز من النار مانع
هي العروة الوثقى بها فتمسكي • وحسبي بها إلى الله راجع

فيا رب بالخل الحبيب محمد • نبيك وهو السيد المتواضع
أنلنا مع الأحباب رؤيتك التي • إليها قلوب الأولياء تسارع
فبابك مقصود وفضلك زائد • وجودك موجود وعفوك واسع

وقال رضي الله عنه

عذري على السلوان قادر • وسواي في العشاق غادر
لي في الغرام سريرة • والله أعلم بالسرائر
ومشبه بالغصن قلبي • لا يزال عليه طائر
حلو الحديث وإنما • لحلاوة شقت مرائر
أشكو وأشكر فعله • فاعجب لشاك منه شاكر
لا تنكروا خفقان قلبي • والحبيب لدي حاضر
ما القلب إلا داره • ضربت له فيها البشائر
يا تاركي في حبه • مثلا من الأمثال سائر
أبدا حديثي ليس بالـ • ـمنسوخ إلا في الدفاتر

يا ليل طل يا شوق دم • إني على الحالين صابر
لي فيك أجر مجاهد • إن صح أن الليل كافر
طرفي وطرف النجم فيك • كلاهما ساه وساهر
يهنيك بدرك حاضر • يا ليت بدري كان حاضر
حتى يبين لناظري • من منهما زاه وزاهر
بدري أرق محاسنا • والفرق مثل الصبح ظاهر

وقال رضي الله عنه

حلو حجة من تاه وباها • ومناها منيتي لولا وباها
قال غال برد كوثرها • قلت غال بردها برداها
ولطي مصر وفيها وطري • ولعيني منتهاها منتهاها
ولنفسي غيرها ان سكنت • يا خليلي سلاها ما سلاها

وقال دوبيت

ان جزت بحي لي على الأبرق حي • وابلغ خبري فإنني أحسب حي

قل مات معنا كم غراما وجوى • في الحب وما اعتاض عن الروح بشي

وله أيضا

عرج بطويلع فلي ثم هوى • واذكر خبر الغرام واسند الي
واقصص قصصي عليهم والك على • ولو مات ولم يحظ من الوصل بشي

يا ان جزت بحي ساكني العلما • من اخبرهم حالي كما قد علما
قل عبدكم ذاب اشتياقا لكم • حتى لو مات من ضنى ما علما

وله

اهوى قمرا له المعاني رق • من نور جبينه اضا الشرق
تدري بالله ما يقول البرق • ما بين ثناياه وبيني فرق
ما احسن ما تبلبل الصدغ • قد تبلبل عقلي وعذولي يلغو
ما بت لديغا من هواه وصدي • من عقربه في كل قلب لدغ

ما جيت مني ابغي قرا كالضيف • عندي بك شغل عن نزول الخيف
والوصل يقينا منك ما يقنعني • هيهات قد غني من خيال الطيف

وله

لم اخش وانت ساكن احشائي • ان اصبح عني كل خل نائي
فالناس اثنان واحد اعشقه • والاخر لم اخشه في الاحياء

روحي للقاك يا مناها اشتاقت • والارض علي كالحبالي ضاقت
والنفس لقد ذابت غراما وانت • في جنب رضاك في الهوى ما لاقت

وله

اهوى رشا كل الاسى لي بعثا • مذ عاينه تصبري ما لبثا
ناديت وقد فكرت في خلقته • سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وله

يا ليلة وصل صبحها لم يلح • من اولها شربته في قدح

ما قصرت طالت وطابت بلقا • بدرٍ تحيّي في حبه من مسخ

وله

ما ألهيب ما بيننا معاني برد • إذ لا صونت أعينا فاخرب
حتى رشحت من عرق وجنته • ما زال نصيبي منه ما الورد

وله

أهوى رشا أهواه للروح غذا • ما أحسن فعله ولو كان أذى
لم أنس وقد قلت له الوصل متى • مولاي إذ دمت أسى قال إذا

وله

عيني جرحت وجنته بالنظر • من رقتها فاعجب لحسن الأثر
لم أجن وقد جنيت ورد الخفر • إلا ترى كيف انشقاق القمر

وله

يا من لكئيب ذاب وجدا برشا • لو فاز بنظرة إليه انتعشا

وله

كلفت قواي منه ما لم يسع • حتى يئست رأفته من جزعي
ما زلت أهيم في هواه عذري • حتى رجع العاذل يهواه معي

وله

أصبحت وشاني مغرب من شاني • حتى الأشواق منيت السلوان
يا من نسخ الوعد بهجر ونأي • فرح أملي بزور وعد ثاني

وله

العاذل كالعاذر عندي يا قوم • أهدى لي من أهواه في طيف النوم
لا أعتبه إن لم يزر في حلمي • والسمع يرى ما لا يرى طيف النوم

وله

عيني لخيال زائر أشبهه • قرت فرحا فديت من وجهه
قد وجد قلبي وما أشبهه • طرفي فلذا في حسنه نزهه

وله

يا محيي مهجتي ويا متلفها • شكوى كلفي عساك أن تكشفها

عيني نظرت إليك ما أشرفها • روحي عرفت هواك ما ألطفها

وله

أهواه مهفهفا ثقيل الردف • كالبدر يجل حسنه عن وصف
ما أحسن واو صدغه حين بدت • يا رب عسى تكون واو العطف

وله

يا قوم إلى كم ذا التجني يا قوم • لا نوم لمقلة المعنى لا نوم
قد برح بي الوجد فمن يسعدني • ذا وقتك يا دمعي فاليوم اليوم

وله

إن مت وزارتني من أهوى • لبيت مناجيا بغير النجوى
في السر أقول يا ترى ما صنعت • ألحاظك بي وليس هذا شكوى

وله

ما بال وقاري فيك قد أصبح طيش • والله لقد هرمت من صبري حليش
بالله متى يكون ذا الوصل متى • يا عيش محب نصليه يا عيش

وله

ما أصنع قد أبطى على الخبر • ويلاه إلى متى وكم أنتظر
كم كم أكتم كم أصطبر • يقضي أجلي وليس يقضي وطر

وله

قد راح رسولي ومثل ما راح أتى • بالله متى نقضتم العهد متى
ما ذا ظني بكم ولا ذا أملي • قد أدرك في سؤله من شمتا

وله

روحي لك يا زائر في الليل فدا • يا مؤنس وحشتي إذا الليل بدا
إن كان فراقنا مع الصبح بدا • لا أسفر بعد ذاك صبح أبدا

وله

يا حادي قف بي ساعة في الربع • حتى أسمع أو أرى ظبا الجزع
إن لم أرهم أو أسمع ذكرهم • لا حاجة لي بناظري والسمع

وله

يا نَسيمُ كذا عن يُمنةِ الحيِّ قِف ❊ واذكر جملاً من سوء حالي وصِفِ
إن هم رحموا كان والأحسن بي ❊ منهم وكفى بأن منهم تلفي

ولَهُ

أهوى رشأ رشيقَ القدِّ حلي ❊ قد حكمه الغرام والوجد علي
إن قلت خذ الروح يقل لي عجباً ❊ الروح لنا فهات من عندك شي

ولَهُ

إن كان عهود وصلنا قد درست ❊ فالروح إلى سواكم لم أنست
أغصان هواكم بقلبي غرست ❊ جودوا بوصالكم والأيست

ولَهُ

هنيت لك القلب نكن فيه مقيم ❊ يا محتكماً فيه حديثاً وقديم
إن تسأل عني فحبك عظيم ❊ قد دبت أسى وأنت بالحال عليم

ولَهُ

يمشي مرح الشباب من غير عجل ❊ يهتز من الصبا دلالاً وخجل

كم قلت له قتلتني قال أجل ❊ كم مثلك قد قتلت من غير أجل

وله

هبت نسمات ذكر من أهواه ❊ فارتحت بالشوق إلى رؤياه
ياليت رضا كنت أعلم ما هو ❊ حتى أبذل في هواه ما يرضاه

وله

من بعدك دمع العين ما أغزره ❊ والصبر مني وخانني أكثره
والهجر غزاني من بعدكم عسكره ❊ فثبات الفؤاد فيك ما أصبره

وله

ما أحسن وجهه تعالى الله ❊ ما أرشق قده وما أحلاه
لم ترمقه مقلة الصب بدا ❊ إلا بسهام لحظه أرماه

وله

في القلب عتاب منك ما أشرحه ❊ كم أكتمه وأدمعي تفضحه
قلبي غدا جفاك كم تجرحه ❊ كم تفسد خاطري وكم تصلحه

وله

هاتيك ديارهم فقف وانتحب • واسكب دمعاً على الربى كالسحب
بانوا وأراك باقياً بعدهم • تالله لقد خالفت شرع الأدب

وله

كم يزجر قلبي عن الحمى زاجره • ما قصدي سلعه ولا حاجره
بل قصدي أنت أيها الغضبان • ارحم من قلّ في الهوى ناصره

وله

قوم هجروا وأصابهم بالشغب • من غير خيانة ولا من ذنب
صدوا وتجنبوا وقد همت بهم • لم لا هجروا وكان قلبي قلبي

وله

لم أنس وقد بات ضجيعي بدر • حتى انهزم الليل ولاح الفجر
كم قلت له الوشاة يدرون بنا • قال اغتنم الوصال دعهم يدروا

وقال رضي الله عنه ملغزاً

ما اسم شيء إن انقطعت بحرف • كان مبداه منه ماضي فعله
وإذا ما قلبته فهو فعلي • لمرءٍ بانَ أحدثَ لغزي بحله

وله

ما اسم قوت يعزى لأول حرف • منه بئر بطيبة مشهوره
ثم تصحيفها الباقيه ماوى • ولنا مركب وباقيه سوره

ومثله

اسم الذي أهواه تصحيفه • وكل شطر منه مقلوب
يوجد في تلك إذا قسمة • صبري عياناً وهو مكتوب

ومثله

ما اسم شيء من النبات إذا ما • قلبوه وجدته حيوانا
وإذا ما صحفت ثلثيه حاشا • بدأه كنت واصفاً إنسانا

ومثله

ما اسم لطير شطره بلدة • في الشرق من تصحيفها مشربي

وما بقي تصحيف مقلوب به • مصحفا قوم من المغرب

ومثله

ما اسم بلا جسم يرى صورة • وهو إلى الإنسان محبوبه

وقلبه تصحيفه ضده • فاغن به يعجبك ترتيبه

حاشيا الاسم إذا أفردا • أمر به والأمن مصحوبه

حروفه أي تهجيتها • فكل حرف منه مقلوبه

وقال رضي الله عنه

ما اسم إذا فتشت شعري تجد • تصحيفه في الخط مقلوبه

وهو إذا صحفت ثانيه من • أنواع طير غير محبوبه

ونقط حرف منه إن زال مع • ألف به يبع بخروبه ه

ونصفه الثلثان من آلة • لجنسه في الضرب منسوبه

ونصفه الآخر نصف اسم من • جانسه يتبع أسلوبه

وقلبه قلب لمن فيهم • من بعد لام كل أعجوبه

حاشيا ه عوده بعد ما • صحفنا في الذكر مطلوبه

والجيم منه إن تعد داله • والدال جيما فيه محسوبه

من بعد حرف في به صحفا • والزاي واوا فيه مكتوبه

صار اسم من شرفه الله بالوحي كما شرف مصحوبه ه

ومثله

ما اسم إذا استعربته لم تجد • حرفا به في الوضع ذا نقطه

فاحذف وصحف منه حرفه واقلبه • فما تلقى به ضبطه ه

لم تخل من نقط وضبط وما • في صفتي العاره غلطه

وهو هجا حرف به زيد من • حرف به آخره نقطه

ومثله

يا خبيرا باللغة العربية لنا ما • حيوان تصحيفه بعض عام

ربعه إذ أضعته لك منه • نصفه إن حسبته عن عام

ما اسم قوت لأهله • مثل طيب تحبه
قلبه إن جعلته • آخرا فهو قلبه

وله

ما اسم شيء من الحيا • نصفه قلب نصفه
وإذا رخم اقتضى • طيبه حسن وصفه

وله

أي شيء حلو إذا قلبوه • بعد تصحيف بعضه كان حلوا
وله اسم حروفه مبتداها • مبتدا أصله الذي كان مأوى
كاد إن زيد فيه من ليل صب • ثلثاه يرى من الصبح أضوا

وله

اسم الذي يتمنى حبه • تصحيف طير وهو مقلوب
حروفه إن حسبت مثلها • لحاسب الجمل أيوب

وله

خبروني عن اسم شيء تسمى • اسمه ظل في الفواكه سائر
نصفه طائر وإن صحفوا ما • غادروا من حروفه فهو طائر

وله

ما اسم فتى حروفه • تصحيفها إن غيرت
في الخط عن ترتيبها • مقلته إن نظرت
أدعو له من قلبه بعوده • بعوده منه سرت

ومثله

يا سيدا الدنيا لك في • كل العلوم تجول
ما اسم لشيء لذيذ • له النفوس تميل
تصحيف مقلوبه في • بيوت حي نزول

وله

ما بلدة بالشام قلب اسمها • تصحيفه أخرى بأرض العجم
وثلثه إن زال من قلبه • وجدته طيرا سجي النغم

وثلثه نصف وربع له • وربعه ثلثاه حين انقسم

ولـه

ما اسم لما توصفيه • من كل معنى وصوره
تصحيف مقلوبه اسم • لحرف واول سوره

ولـه

سيدي ما قبيلة في زمان • مر منها في العرب كم حي عامر
الق منها حرفا ودع مبتداها • ثانيا تلق مثلها في العشاير
واذا ما صحفت ثلثين منها • كل شطر مضعفا اسم طاير

ولـه

ما اسم اذا ما سال المرء عن • تصحيفه خلا له الحمه
فنصفه ليس له اول • من غير ما شك ولا جمجمه
فان ترد ثانيه فهو لا • تذكر للسائل كي نعلمه
وان تقل باقيه لنا ما الذي • منه تبقى بعد ذا قلت مه

بينه لي ان كنت ذا فطنة • فانني قد جيت بالترجمة

وهذان البيتان مما رواه عنه الشيخ الامام زكي الدين عبد العظيم المنذري المحدث بالقاهرة المحروسة رحمهما الله تعالى

وحياة شوقي اليك • وتربة الصبر الجميل
ما استحسنت عيني سواك • ولا انست الى خليل

وقيل انه علمهما في النوم وهما وحياة اسواقي وقال رضي الله عنه

يا راحلا وجميل الصبر يتبعه • هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما انصفتك جفوني وهي دامية • ولا وفى لك قلبي وهو يحترق

وقال مما رواه لي عنه الشيخ علم الدين ابن الصاحب رضي الله عنه

حديثه او حديث عنه يطربني • هذا اذا غاب او هذا اذا حضرا

كلاهما حسن عندي أسر به • لكن أحلاهما ما وافق النظرا

وقال مما رواه عنه الشيخ ابن خلكان في كتابه وفيات
الأعيان رضي الله عنه ونفعنا ببركاته في الدنيا والآخرة

قلت لجار عشقته كم تشرحني • ذبحتني قال ذا شغلي توبخني

ومالي بابي رجلي كي يرنحني • يريد ذبحي فينفحني ليسلخني

وروى لي عنه السيد الشريف الشيخ الإمام رضا الدين
جعفر بن الشيخ محمد بن الشيخ الصالح عبد الرحيم القناوي
رضي الله عنهم قال زرت الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض
رضي الله عنه ونفعنا به فسمعته يقول دوبيت

لما نزل الشيب برأسي وخطى • والعمر مع الشباب ولى وخطى

أصبحت بسمرقند وخطا • لا أعرف ما بين صواب وخطا

وقال أيضا وزرته مرة أخرى قرب وفاته فسمعته يقول

خليلي إن رمتما منزلي • ولم تجداه فسيحا فسيحا

وإن رمتما منطقا من فمي • ولم تجداه فصيحا فصيحا

وله دوبيت

عودتني حبيبي برب الطور • من آفة ما يجري من المقدور

ما قلت حبيبي من التحقير • بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

ورأيت القصيدة الخمرية بعد قول الشيخ رضي الله عنه
صفا ولا ما أبياتا لم أر فيها رائحة نفسه ويلزم من إضافتها
إليه تكرار بعض قوافيها وليس ذلك من عوائد عادة
الشيخ في قصائده المختصرة ورأيت حاشية مكتوبة في هامش
النسخة المذكورة بالأحمر ما صورته هذه الأبيات التي أولها
بالأحمر أصلها من نسخة في بلاد الروم بخط الشيخ المصنف ولا
توجد في غير هذه النسخة والله أعلم وكتبت كل كلمة في أول كل
منها بالذهب لتتميز بذلك وهي خمسة أبيات لا غير والله أعلم

تقدم كل الكائنات حديثها • قديما ولا شكل هناك ولا رسم

وقامت بها الأشيا ثم الحكمة ٭ بها احتجبت عن كل من لا له فهم
وهامت بها روحي بحيث تمازجا ٭ اتحادا ولا جرم تخلله جرم
وقد وقع التفريق والكل واحد ٭ فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم

وقال الفقير عفى الله عنه اللهم إنك قد رددت ضالتنا إلينا وجعلت رجوعها منة منك علينا اللهم لا تزغ قلوبنا عن محبتك وعرفنا بنفوسنا التي جعلتها سبب معرفتك واهدنا إلى سبيلك واتباع رسولك فأنت الحبيب المجيب والقريب الذي هو أقرب إلينا من كل قريب وقد تقدم الكلام في العنوان في أمر القصيدة المنفردة من هذا الديوان وأن ولد الشيخ تطلبها مدة ستين سنة وتطلبتها بعد وفاته كما عهد إلى الحد أربعين سنة ولم أرها في يقظة ولا سنة فلما غابت عن أهلها ووطنها مائة عام وقد ردها الله علينا على يد رجل صالح في يوم مبارك من هذه الأيام

وهو يوم الخميس خامس عشر شهر رجب الفرد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة وسبب ذلك أن السيد الجليل المولى الفاضل الأصيل الذي هو لأولياء الله نعم الخليل الأمير الكبير نجم الدين قاسم بن الأمير دار جعله الله من أفضل العباد وأشرف العباد وبلغه في سلوك سبيل المحبة غاية المرام والمراد أشار إلى أن الشيخ الإمام العالم العامل العارف المحقق تاج الدين حسين بن أحمد التبريزي شرح الله صدره للإسلام وبلغه إلى أقصى المرام والجماعة الذين معه من السادة المشايخ والعلما العارفين المحبين جعلهم الله ممن يحبهم ويحبونه ونور سرايرهم بأسراره المصونة قد اتصلت أنسابهم في المحبة بشيخنا وصاروا في هذه النسبة من أهل بيتنا وأنهم راغبون في سماع في سماع ديوان الشيخ مني وأن يرووه عني كما رويته عن الشيخ كمال الدين محمد كما رواه

عن والده الشيخ الجليل شرف الدين عمر بن الفارض تغمده الله
برحمته وأسكنه بحبوحة جنته الذي تلقاه في الحضرة
المحبوبية ونظمه عقدا يتشرف به في مقام العبودية
فامتثلت الإشارة النجمية ولجيتهم إلى ذلك بالعمل والنية
وسألت عن رجل حسن الصوت تكون فيه أهلية لقراءة الديوان
في حضرتهم ليطرب به الأسماع في حضرة السماع ويحصل لنا
وله من بركة هذا النفس الانتفاع فدلني الأمير ناصر الدين
محمد بن الأمير عز الدين أيبك البغدادي أدام الله شرفه
ورحم سلفه على رجل حسن الصوت والصيت قد قنع
في سلوك هذه الطريقة بالقرة والقوت وهو الشيخ
برهان الدين إبراهيم وتوجه حرسه الله إليه بنفسه
وسأله أن يشرف ويشنف الأسماع بإنشاده فحضر إلى
منزل الأمير المشار إليه وصحبه رجل صالح سيما الخير

ظاهرة عليه وهو الشيخ جمال الدين عبد الله بن الشيخ مجد الدين
إسمعيل الدمشقي نفعنا الله ببركاته ووفر نصيبنا من صالح
دعواته ولم أرها قبل ذلك في مكان ولا سمعت من يذكرها
في هذا الزمان فلما نظر في عنوان الديوان وطالعه مطالعة
شهدت له بالعرفان وقرأ ما ذكرته من أمر القصيدة المفقودة
فقال هذه عندي في كتاب موجودة وما كنت أعرف من
نظمها ولا من على حلة المحبة رقم علمها فأرسلت معه ولدي
إبراهيم فنقلها إلى عندي حملها فوجدت بذلك فرحا وحبورا
وانقلبت بها إلى أهلي مسرورا ورأيتها كلمة فارضية قد رجعت
إلى أهلها راضية مرضية وعلمت أن عهد ولد الشيخ إلي بطلبها
بعد وفاته كان منه مكاشفة وبشارة برجوعها إلي من سلفي
الصالح سالفة الحمد لله الذي جمع شملها بأخواتها في حياتي
وجلى عن قلبي صور معانيها قبل وفاتي وأسأل الله تعالى

أن يمدنا بأسرار شيخنا وأنفاسه وأن يسقينا من حميا الحب بكاسه

هذه القصيدة

أبرق بدا من جانب الغور لامع • أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع
أنار الغضا ضاءت وسلمى بذي الغضا • أم ابتسمت عما حكته المدامع
أنشر خزامى فاح أم عرف حاجر • بأم القرى أم عطر عزة ضائع
ألا ليت شعري هل سليمى مقيمة • بوادي الحمى حيث المتيم والع
وهل لعلع الرعد الهتون بلعلع • وهل جادها صوب من المزن هامع
وهل أردن ماء العذيب وحاجر • جهارا وسر الليل بالصبح شائع
وهل قاعة الوعساء مخضرة الربى • وهل ما مضى فيها من العيش راجع
وهل بربى نجد فتوضح مسندا • أهيل النقا عما حوته الأضالع
وهل بلوى سلع يسل عن متيم • بكاظمة ماذا به الشوق صانع
وهل عذبات الرند يقطف زهرها • وهل سلمات بالحجاز أيانع
وهل أثلات الجزع مثمرة وهل • عيون عوادي الدهر عنها هواجع

نوء هامع

وهل قاصرات الطرف عين بعالج • على عهدي المعهود أم هو ضائع
وهل ظبيات الرقمتين بعيدنا • أقمن بها أم دون ذلك مانع
وهل فتيات بالغوير يرينني • مراتع نعم نعم تلك المراتع
وهل ظل ذاك الضال شرقي ضارج • ظليلا فقد روته مني المدامع
وهل عامر من بعدنا شعب عامر • وهل هو يوما للمحبين جامع
وهل أم بيت الله يا أم مالك • عريب لهم عندي جميعا صنائع
وهل نزل الركب العراقي معرفا • وهل شرعت نحو الخيام شرائع
وهل رقصت بالمأزمين قلائص • وهل للقباب البيض فيها تدافع
وهل لي بجمع الشمل في جمع مسعد • وهل لليالي الخيف بالعمر بائع
وهل سلمت سلمى على الحجر الذي • به العهد والتفت عليه الأصابع
وهل رضعت من ثدي زمزم رضعة • فلا حرمت يوما عليها المراضع
لعل أصيحابي بمكة يبردوا • بذكر سليمى ما تجن الأضالع
وعل اللويلات التي قد تصرمت • تعود لنا يوما فيظفر طامع

وتفوح محزون وتحيى متيم • ويأنس مشتاق ويلتذ سامع

اللهم إنك قد رددت كلامه المنظوم مورثا في المحبة
مقام المعلوم واسقنا من كأس رحيقها المختوم واهدنا
إلى صراطها المستقيم ما بقي من أجلنا المحتوم فإن قسمت
رزق محبتك على أوليائك فهب لنا أوفر نصيب من هذا
الرزق المقسوم وهذا ما انتهى إلينا من درر قصائد الشاهدة
بحسن سلوكه إلى مقامه وعثوره على مقاصده اللهم يا الله
يا الله يا الله متعه بالنظر إلى جمالك وحبك الذي ما أحب سواه
ولا أفنى حسده وعمره إلا في هواه واجعله من أتباع نبيك
وحبيبك محمد رسول الله الذي أنزلت عليه في كتابك الداعي
إلى النجاة قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وهذه
القصيدة مما وجدته في بعض النسخ التي حضرت إلي من الأصحاب
وقد أثبته في هذه النسخة لأجمع كل هذا النفس المبارك فيها

وتكون مشوقة لمستمعها وفارقها • ٥ • ٥ • ٥ • ٥

وقال رضي الله عنه

ما بين ضال المنحنى وظلاله • ضل المتيم واهتدى بضلاله
وبذلك الشعب اليماني منية • للصب قد بعدت على آماله
يا صاحبي هذا العقيق فقف به • متولها إن كنت لست بواله
وانظره عني إن طرفي عاقني • إرسال دمعي فيه عن إرساله
واسأل غزال كناسه هل عنده • علم بقلبي في هواه وحاله
وأظنه لم يدر ذل صبابتي • إذ ظل ملتهيا بعز جماله
تفديه مهجتي التي تلفت ولا • من عليه فإنها من ماله
أترى درى أني أحن لهجره • إذ كنت مشتاقا له كوصاله
وأبيت سهرانا أمثل طيفه • للطرف كي ألقى خيال خياله
لا ذقت يوما راحة من عاذل • إن كنت ملت لقيله ولقاله
وحق طيب رضى الحبيب ووصله • ما مل قلبي حبه لملاله

بيان
إرسال

واهاً إلى ماء العذيب وكيف لي … بحشاي لو يطفى ببرد زلاله

ولقد يجل عن انتيابي ماؤه … شرقاً فواظمائي للامع آله

وقال رضي الله عنه

زدني بفرط الحب فيك تحيرا … وارحم حشاً بلظى هواك تسعرا

وإذا سألتك أن أراك حقيقة … فاسمح ولا تجعل جوابي لن ترا

يا قلب أنت وعدتني في حبهم … صبراً فحاذر أن تضيق وتضجرا

إن الغرام هو الحياة فمت به … صبّاً فحقك أن تموت وتعذرا

صبّاً فحقك أن تموت وتعذرا

قل للذين تقدموا قبلي ومن … بعدي ومن أضحى لأشجاني يرى

عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا … وتحدثوا بصبابتي بين الورى

ولقد خلوت مع الحبيب وبيننا … سرّ أرق من النسيم إذا سرى

فأباح طرفي نظرة أمّلتها … فغدوت معروفاً وكنت منكرا

فدهشت بين جماله وجلاله … وغدا لسان الحال عني مخبرا

فأدر لحاظك في محاسن وجهه … تلقى جميع الحسن فيه مصورا

لو أن

لو أن كل الحسن يكمل صورة … ورآه كان مهللاً ومكبرا

وقال رضي الله عنه

على البعد لم تخطر سواكم على بالي … وإن قرب الأخطار من جسدي البالي

فيا حبذا الأسقام في جنب طاعتي … أوامر أشواقي وعصيان عذالي

ويا ما ألذ الذل في عز وصلكم … وإن ما عز أحلى تقطع أوصالي

نأيتم فحالي بعدكم ظل عاطلاً … وما هو مما نابلي سركم حالي

بليت به لما بليت صبابة … أبليت فلي منها صبابة ابلالي

نصبت على عيني بتغميض جفنها … لزورة زور الطيف حيلة محتال

فما أسعفت بالغمض لكن تعسفت … علي بدمع دائم الصوب هطال

فما مهجتي ذوبي على فقد مهجتي … لترحال آمالي ومقدم أوجالي

وضني بدمع قد عنيت بغيض ما … جرى من دمي إذ ظل ما بين أطلالي

ومن لي بأن يرضى الحبيب وإن على … النحيب فأبلى بلائي وبلبالي

فما كلفي في حبه كلفة له … وإن جل ما ألقى من القيل والقال

بقيت به لما فنيت بحبه • بثروة إيثاري وكثرة إقلالي

رعى الله معنى لم أزل في ربوعه • معنًّى وقل إن شئت يا عم البال

وحيي بحبي عاذل لي لم يزل • يكرر من ذكري أحاديث ذي الحال

دوى سنة عندي فأروى من الصدى • وأهدى الهدى فاعجب وقد رام إضلالي

فأحببت لوم اللوم فيه لو انني • منحت للتي كانت علامة عذالي

جهلت بأن قلت أفرح يا معذبي • على فأحلالي وقال أسل سلسالي

وهيهات أن أسلوا وفي كل شعرة • لحبي غرام مقبل أي إقبال

وقال لي اللاحي مرارة قصده • تحلى بها دع حبه قلت أحلى لي

بذلت له روحي لراحة قربه • وغير عجيب بذلي الحال في الغالي

فجاد ولكن بالبعاد لشقوتي • فيا خيبة المسعى وضيعة آمالي

وحان له حيني على حين غرة • ولم أدر أن الآل يذهب بالآل

تحكم في جسمي النحول فلو أتى • لقبضي رسول ضل في موضع خالي

فلوهم باقي السقم بي لا اشتغال في • تلافي بما حالت لدي ضنى حالي

ولم يبق مني ما يناجي توهمي • سوى عز ذلي في مهابة إجلالي

وقال رضي الله عنه

نسخت بحبي آية العشق من قبلي • فأهل الهوى جندي وحكمي على الكل

وكل فتى يهوى فإني إمامه • وإني بريء من فتى سامع العذل

ولي في الهوى علم تجل صفاته • ومن لم يفقهه الهوى فهو في جهل

ومن لم يكن في عزة الحب تائها • بحب الذي يهوى فبشره بالذل

إذا جاد أقوام بمال رأيتهم • يجودون بالأرواح منهم بلا بخل

وإن أودعوا سرا رأيت صدورهم • قبور الأسرار تنزه عن نقل

وإن هددوا بالهجر ماتوا مخافة • وإن أوعدوا بالقتل حنوا إلى القتل

لعمري هم العشاق عندي حقيقة • على الجد والباقون عندي على الهزل

وله أيضا

أنتم فروضي ونفلي أنتم حديثي وشغلي • يا قبلتي في صلاتي إذا وقفت أصلي

جمالكم نصب عيني إليه وجهت كلي • وسركم في ضميري والقلب طور التجلي

آنست في الحي نارا ليلا فبشرت أهلي • قلت امكثوا فلعلي أجد هداي لعلي

دنوت منها فكانت نار المكلم قبلي ❊ نوديت منها كفاحا ردوا ليالي وصلي
حتى إذا ما تدانى الميقات في جمع شملي ❊ صارت جبالي دكا من هيبة المتجلي
ولاح سر خفي يدريه من كان مثلي ❊ وصرت موسى زماني إذ صار بعضي كلي
فالموت فيه حياتي وفي حياتي قتلي ❊ أنا الكئيب المعنى رثوا لحالي وذلي

وقال رضي الله عنه

قف بالديار وحي الأربع الدرسا ❊ ونادها فعساها أن تجيب عسى
وإن أجنك ليل من توحشها ❊ فاشعل من الشوق في ظلمائها قبسا
يا هل درى النفر الغادون عن كلف ❊ يبيت جنح الدياجي يرقب الغلسا
فإن بكى في قفار خلتها لججا ❊ وإن تنفس عادت كلها يبسا
كم زارني والدجى يربد من حنق ❊ والزهر يبسم عن وجه الدجا عبسا
فذو المحاسن لا تحصى محاسنه ❊ وبارع الأنس لا أعدم به أنسا
ذرعت باللحظ وردا فوق وجنته ❊ حقا لطرفي أن يجني الذي غرسا
فإن أبى فالأقاحي منه لي عوض ❊ من عوض الثغر عن در فما بخسا

إن ضل صل عذاريه فلا حرج ❊ أن يجن لسعا طرفي أجتني لعسا
كم بات طوع يدي والوصل يجمعنا ❊ في بردتيه التقى لا نعرف الدنسا
تلك الليالي التي أعددت من عمري ❊ مع الأحبة كانت كلها عرسا
لم يحل للعين شيء بعد بعدهم ❊ والقلب مذ آنس التذكار ما أنسا
يا جنة فارقتها النفس مكرهة ❊ لولا التأسي بدار الخلد مت أسى

وقال رضي الله عنه

أشاهد معنى حسنكم فيلذ لي ❊ خضوعي لديكم في الهوى وتذللي
وأشتاق للمغنى الذي أنتم به ❊ ولولاكم ما شاقني ذكر منزل
فلله كم من ليلة قد قطعتها ❊ بلذة عيش والرقيب بمعزل
ونقلي مدامي والحبيب منادمي ❊ وأقداح أفراح المحبة تنجلي
ونلت مرادي فوق ما كنت راجيا ❊ فواطربا لو تم هذا ودام لي
لحاني عذولي ليس يعرف ما الهوى ❊ وأين الشجي المستهام من الخلي
فدعني ومن أهوى فقد مات حاسدي ❊ وغاب رقيبي عند قرب مواصلي

وقد تقدم في عنوان الديوان ذكر هذين البيتين
اللذين رواهما الشيخ إبراهيم الجعبري عن الشيخ رضي الله عنه
لما حضر وفاته وشاهد حاله ومماته ورأى موته في
المحبة حياته وهما

إن كان منزلتي في الحب عندكم • ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنا • واليوم أحسبها أضغاث أحلام

ثم طالعت بعد ذلك في مجموع رقائق عند خال الأولاد
وهو الأمير شهاب الدين أحمدي المرحوم علاء الدين أردود
رحم الله سلفه وأسعفه بإحسانه وأسعفه وكان ذلك في العشر
الأول من شهر ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة
فرأيت فيه بعد البيتين المذكورين أربعة أبيات لتتمة ستة فسررت
بهم فإنهم من نفس الشيخ رضي الله عنه وقد أضفت إليهم قبلهم وبعدهم
أبياتا علمهم منح الله علي بنظمهم ببركة نفسه وهم هؤلاء وقد

كتبتهم

كتبتهم بالأحمر ليكونوا أبين وأظهر

وهن هؤلاء

نشرت في موكب العشاق أعلامي • وكان قبلي بلي بالحب أعلامي
وسرت فيهم ولم أبرح بدولته • حتى وجدت ملوك العشق خدامي
ولم يزل منذ أخذ العهد في قدمي • لكعبة الحسن تجريدي وإحرامي
وقد رماني هواكم في الغرام إلى • مقام حب شريف شامخ سامي
جعلت أهلي فيه أهل نسبته • وكم أعز أخلائي وألزامي
قضيت فيه إلى حين انقضى أجلي • شهري ودهري وساعاتي وأعوامي
لمني العذول بأن العذل يؤلمني • نام العذول وشوقي زائد نامي
إن عام إنسان عيني في مدامعه • فقد أمد بإحسان وإنعام
يا سائقا عيس أحبابي على مهل • وسر رويدا فقلبي بين أنعامي
سلكت كل مقام في محبتكم • وما تركت مقاما قط قدامي
وكنت أحسب أني قد بلغت إلى • أعلى وأعلى مقام بين أقوامي

حتى بدا لي متعاو لم يكن أربي ۝ ولم تمر بأفكاري وأوهامي
إن كان منزلتي في الحب عندكم ۝ ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنا ۝ واليوم أحسبها أضغاث أحلام
فإن يكن فرط وجدي في محبتكم ۝ إثما فقد كثرت في الحب آثامي
فلو علمت بأن الحب آخره ۝ هذا الحمام لما خالفت لوامي
أودعت قلبي إلى من ليس يحفظه ۝ أبصرت خلفي ولا طالعت قدامي
لقد رماني بسهم من لواحظه ۝ أصمى فؤادي فوا شوقي إلى الرامي
آها على نظرة منه أسر بها ۝ فإن أقصى مرامي رؤية الرامي
إن أسعد الله روحي في محبته ۝ وجسمها بين أرواح وأجسام
وشاهدت واجتلت وجه الحبيب فما ۝ أسنى وأسعد أرزاقي وأقسامي
فما أطل زمان الوصل يا أملي ۝ فامنن وثبت به قلبي وأقدامي
وقد قدمت وما قدمت لي عملا ۝ إلا غرامي وأشواقي وإقدامي
دار السلام إليها قد وصلت إذن ۝ من سبل أبواب إيماني وإسلامي

يارب

يا ربنا أرني أنظر إليك بها ۝ عند القدوم وعاملني بإكرام

تم الديوان المبارك بحمد
الله تعالى وعونه
وحسن توفيقه
والحمد
لله

وكان الفراغ من نسخه عند العصر يوم السبت المبارك تاريخ شهر ذي القعدة
سنة تسع بعد الألف وحسبنا الله ونعم الوكيل

قالور
كاملن كتبه وجودی نیجه [illegible] قالور سنده خشن اكله ار اولورادی
ایجادی قالور سنده خشش
اكله كور كم ار اولورادی قالور

جامهٔ صحت خدادن خلقه بر خلعت کبی
بر لباس فاخرا ولمز جسمه اول کسوات کبی
وار ایکن بخت وسعادت قوّت وقدرت کبی
خلق ایچند معتبر بر نسنه یوق دولت کبی
اولمیه دولت جهانک بر نفس صحت کبی

اهل وحلت کایناتک عاقل [illegible]
مرد فارغ [illegible] ممتاز مستثنا سیدر
کورنه دیر اولکه سوزی کویا مسیح انفا[illegible]
سلطنت دیدکلری انجق جهان غوغاسیدر
اولمیه بخت وسعادت دنیه ده وحدت [illegible]

صح هذا الديوان المبارك لشيخ عطاء الله

[illegible] غفر الله له ولوالديه ولمن

[illegible] امين

سنه ١٥٥